المعاجم العربية

مدارسها ومناهجها

تأليف

دكتور عبد الحميد محمد أبو سكين

الأستاذ المساعد في كلية اللغة العربية

جامعة الأزهر

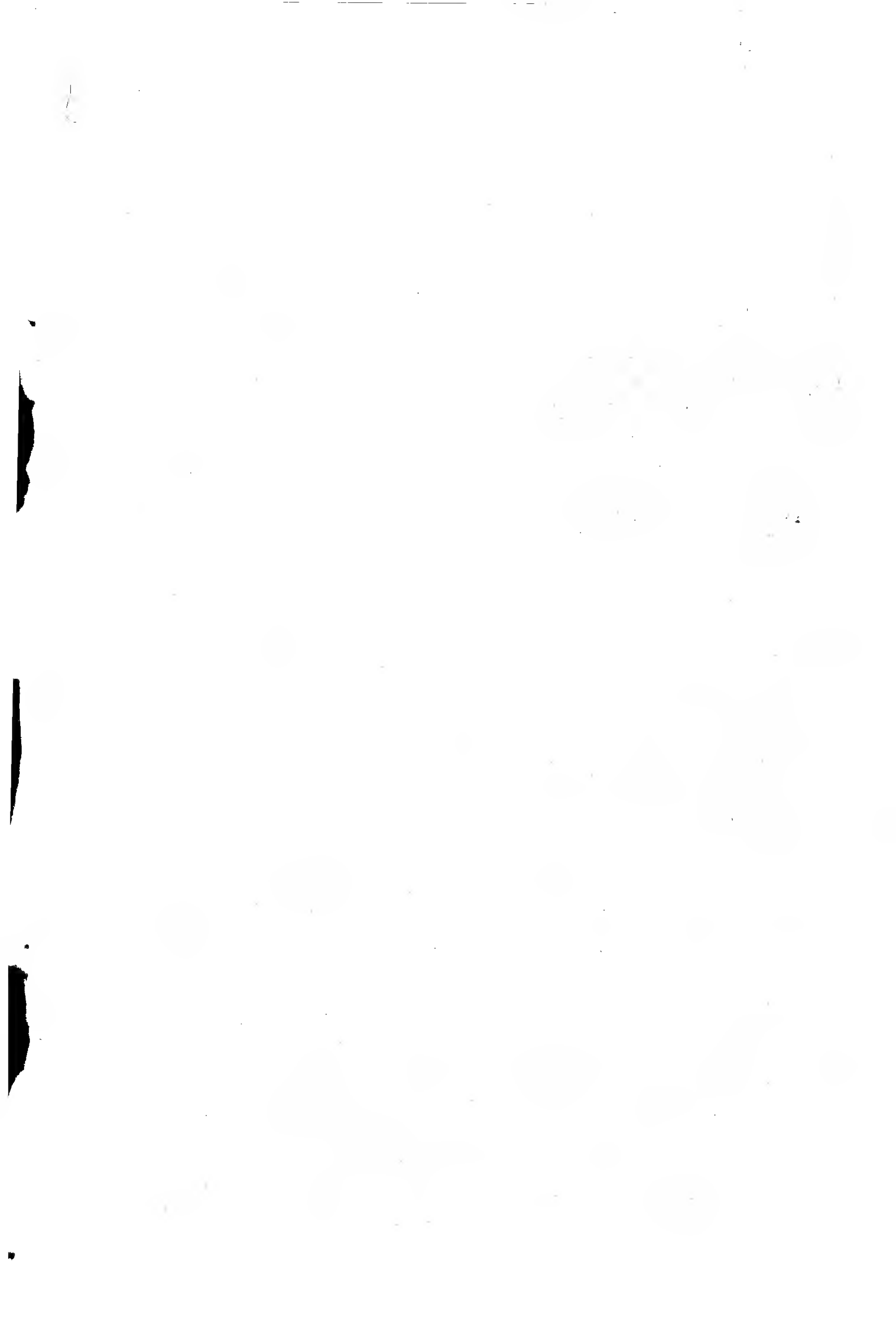
الطبعة الثانية

١٤٠٢ هـ — ١٩٨١ م

الفاروق الحديثة للطباعة والنشر

٣ درب شريف خلف ٦٠ ش راتب

مدارس شبرا ت ٦٤٧٥٢٦



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبى الرحمة ورسول الهدى سيدنا محمد وعلى آله ومن تبعه وعمل بسنته إلى يوم الدين .

وبعد

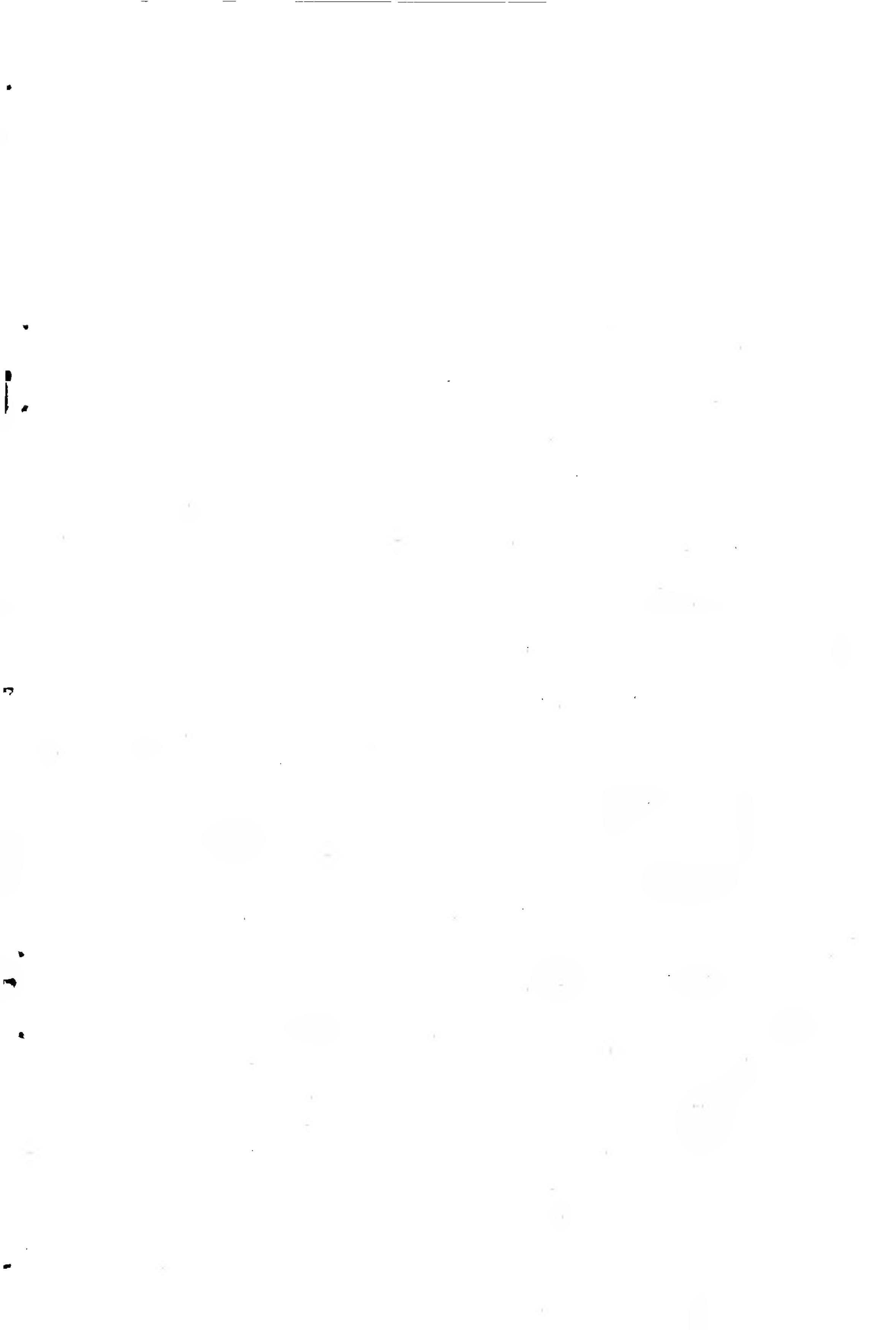
فهذه دراسة تحليلية وصفية للمعاجم العربية قصدت من ورائها المساهمة بهذا الجهد المتواضع فى هذا الفرع لما له من الأهمية والأثر الملحوظ فى جميع فروع الدراسات اللغوية خاصة والعلوم الإسلامية عامة .

فالمعاجم بمثابة الحارس للغة القرآن الكريم وهى السراج الذى يضىء الطريق للباحث والطالب .

وأرجو أن أكون قد وفقت فى هذا العمل خدمة للغة كتاب الله عز وجل .

ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير .

دكتور عبد الحميد محمد أبوسكين



بسم الله الرحمن الرحيم

أهمية المعجم

دارس اللغة بحاجة ماسة إلى استخدام المعجم اللغوى ؛ ذلك لأن قدرته على استيعاب المفردات محدودة بمجال ثقافته ومستوى تحصيله ؛ إذ قد تعرض للدارس بعض النصوص التى بها بعض الكلمات التى لا تكون قد دخلت فى مجال معرفته من قبل . من هنا يأتى الإحساس بالحاجة إلى المعجم كى يستمد منه بغيته وعن طريقه يستطيع أن يصل إلى مراده .

وليست أهمية المعجم والحاجة إليه وليدة عصرنا الحاضر بل منذ القدم والإنسان المتكلم باللغة يشعر دائما بعجزه وقصور فهمه عن الإحاطة بجميع مفردات اللغة .

فمن الشطط أن يظن الإنسان أن كل عربى فصيح يحتج بلغته كان يعرف كل كلمة تقع على سمعه ولقد ثبت أن الراسخين فى فهم اللغة العربية وفصحها ونوادرها كانوا يجهلون معانى كثيرة من الألفاظ .

روى سهل بن معاذ عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال :

« لا تزال الأمة على شريعة ما لم يظهر فيها ثلاث : ما لم يقبض منهم العلم ويكثر فيهم الخبث وتظهر فيهم السقارة قالوا : وما السقارة يا رسول الله ؟ قال : بشر يكونون فى آخر الزمان تحيتهم بينهم إذا تلاقوا التلاعن » .

وقال رسول الله ﷺ : « إن أحبكم إلى وأقربكم مجلسا منى يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا وأبغضكم إلى وأبعدكم منى مجلسا يوم القيامة هم الثرثارون المتشدقون المتفيهقون ؟ قالوا : يا رسول الله قد عرفنا الثرثارين والمتشدقين فمن المتفيهقون ؟ قال : المتكبرون »

وسئل عمر بن الخطاب رضى الله عنه ما الأب ؟[1] فى قوله تعالى : « فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا متاعا لكم ولأنعامكم »[2] فلم يعرف معناه .

وسأل عمر رضى الله عنه الحاضرين وهو على المنبر عن معنى التخوف فى قوله تعالى : « أو يأخذهم على تخوف » فسكتوا . فقام شيخ من قبيلة هذيل ، وهى من القبائل الحجازية التى كانت تسكن فى المنطقة الحضرية ، فقال : هذه لغتنا . التخوف : التنقص .

قال عمر فهل تعرف العرب ذلك فى أشعارها . قال : نعم .

قال شاعرنا زهير :

تخوف الرحل منها تامكا قردا كما تخوف عود النبعة السفن

وسمع على كرم الله وجهه رسول الله ﷺ يخاطب وفد بنى نهد فقال : يا رسول الله : نحن بنو أب واحد ونراك تكلم القوم بما لا نفهم أكثره .

---

(١) الأب : العشب ترعاة الأنعام أو هو كل ما ينبت على وجه الأرض .

(٢) ٢٧ — ٣٢ سورة عبس .

ولم يعرف عبد الله بن عباس معنى « فاطر »

فكل هذه الأدلة وغيرها الكثير والكثير تدل دلالة لا لبس فيها أن العرب الذين عاشوا في عصور الاحتجاج لا يعرفون معاني جميع الألفاظ التي يسمعونها بل كان يغيب عليهم بعضها فإذا كان هذا حال الخلص في العربية فما بال من جاء بعدهم وخاصة بعد اختلاط العرب بغيرهم وانتشار اللغة العربية بانتشار الإسلام . في بقاع كانت لا تعرف العربية بل كانت تتحدث بلغات غير عربيـة في العراق وفارس كانوا يتكلمون الفارسية وفي الشام السريانية والرومانية ومصر القبطية وشمال أفريقيا البربرية وما إلى ذلك .

ولا شك أن الحاجة إلى المعجم تزداد وتظهر أهميته في مختلف الأزمنة . إذا عرفنا هذا فما المعجم ؟

معنى المعجم :

مادة : « العين والجيم والميم » تدل على الإبهام والخفاء .

يقول الجوهري في الصحاح : « الأعجم الذي لا يفصح ولا يبين كلامه وإن كان من العرب »

ويقول ابن جني في كتابه سر صناعة الإعراب : « اعلم أن (ع.ج.م) إنما وقعت في كلام العرب للإبهام والخفاء وضد البيان والإفصاح » [1] والأعجام غير الإعراب قال رؤبة :

(1) سر صناعة الإعراب لابن جني تحقيق مصطفى السقا وآخرين ١/٤٠ .

الشعر صعب وطويل سلمه
إذا ارتقى فيه الذى لا يعلمه
زلت به إلى الحضيض قدمه
والشعر لا يستطيعه من يظلمه
يريد أن يعربه فيعجمه

من هنا يظهر لنا أن المادة الموجودة معنا وهى الجيم والعين والميم تدل على الغموض والخفاء وعدم الظهور فهل يتفق هذا المعنى والمقصود لنا فى المعجم والذى نريد بيانه ومعالمه ؟

الحقيقة أننا لو قلنا أعجم فلان الكتاب فمعناه أزال ما به من غموض وإبهام ، فالهمزة للسلب أى سلبت الإبهام ويترتب على ذلك الظهور كما يقال أقذيت عين فلان أى أزلت ما بها من قذى وأتربة ونظير ذلك قوله تعالى « إن الساعة آتية أكاد أخفيها » فالمراد والله أعلم أكاد أزيل عنها خفاءها أى أظهرها .

وعلى هذا فالمعجم عبارة عن كتاب يضم أكبر عدد من مفردات اللغة مقرونة بشرحها وتفسير معانيها على أن تكون المواد مرتبة ترتيبا خاصا إما على حروف الهجاء أو الموضوع .

والمعجم الكامل هو الذى يضم كل كلمة فى اللغة مصحوبة بشرح معناها واشتقاقها وطريقة نطقها وشواهد تبين مواضع استعمالها .

ولا يمكن أن نطلق المعجم على غير هذا فلو جمعنا مثلا كل ألفاظ اللغة فى كتاب ولم نشرحها لا يسمى ذلك معجما؛ وكذلك لو جمعنا ألفاظا

محدودة وشرحناها لا يسمى هذا العمل معجما كاملا بل المعجم الكامل هو الذى يضم كل كلمة مصحوبة بشرحها شرحاً وافيا كما ذكرت.

ومن الملاحظ لدى من يحسنون استخدام المعاجم ويسترشدون بها فى معرفة معانى واستعمالات الكلمات أنها فى بعض الأحيان لا تعطى القارىء المعنى الكامل المراد من الكلمة فى سياقها ولعل السبب فى ذلك أن أساليب استخدام ألفاظ اللغة فى حركة مستمرة دائما فهى تتأثر باستعمالات الأفراد كما تتأثر بعوامل التأثير الثقافى الأجنبى فيضيق معناها أو يتسع غير أن الباحث يستطيع باعمال فكره أن يربط بين المعنى المعجمى المنصوص عليه والمعنى الذى يرشده إليه ذوقه وحسه اللغوى أنه المعنى المراد لكاتبه وذلك عن طريق فتح العلاقة المجازية بينهما .

ومن هنا نجد أن معانى بعض الألفاظ قد انقرضت من الاستعمال اللغوى وأن معانى أخرى قد لحقت بها .

ولذا كان لزاما على أى معجم حديث أن يشير إلى ذلك حتى يستطيع من يطالعها أن يعرف التطورات التى لحقت ببعض كلمات اللغة وتاريخ تلك التغييرات وأسبابها .

مما سبق يتضح لنا معنى المعجم ولكن لا نعلم من أطلق المعجم على هذا الاستعمال المعروف، والتاريخ يذكر لنا أن:

أول من استعمل الكلمة رجال الحديث فى القرن الثالث الهجرى فقد جاء فى صحيح البخارى عنوان من تعبيره وقوله :

وهو : « باب تسمية من سمى من أهل بدر فى الجامع الذى وضعه

أبو عبدالله على حروف المعجم »

والجامع أحد كتب البخارى

وأول كتاب أطلق عليه اسم المعجم هو « معجم الصحابة » لأبى يعلى أحمد بن المثنى بن يحى بن عيسى بن هلال التميمى الموصلى الحافظ محدث الجزيرة (٢١٠ — ٣٠٧)

وقد ارتدفه أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز البغوى المحدث المعروف بابن بنت منيع (٢١٤ — ٣١٥ هـ) وسمى كتابيه الذين ألفهما فى أسماء الصحابة : المعجم الكبير والمعجم الصغير ثم كثر إطلاقه واستعماله بين من ألفوا فى الحديث وعنهم أخذه اللغويون ولكن لا نعرف بالتحديد من أطلق هذا الوصف على المعجمات اللغوية . ولعل إطلاق اسم المعجم على الفهرس الذى يضم كلمات اللغة مشروحة شرحا وافيا ومبوبة على نسق معين كان لأسباب أقربها أن الأعجام يزيل اللبس ويوضح المبهم وأن الكلمات تتألف من حروف المعجم، وسميت المعاجم باسم آخر وهو القواميس ، وأول من أطلق هذه التسمية هو الفيروزبادى إذ أطلق على معجمه اسم القاموس المحيط . ومعناه البحر المحيط أى البحر الواسع الشامل لألفاظ اللغة . وكثرت هذه التسمية وشاعت فى ألسنة من جاءوا بعده من علماء اللغة وذلك لشهرة القاموس المحيط ثم شاعت أكثر وأصبحت تطلق على أى معجم لغوى آخر . وصارت مرادفة لكلمة معجم فأنت الآن مخير بين استعمال قاموس لغوى أو معجم لغوى فكلا المصطلحين مرادف للآخر .

نشأة الفكر المعجمي

مما تجدر الإشارة إليه أن العرب لم يكونوا أول من ابتكر تأليف المعجم بل سبقتهم أمم يقرون كالآشوريين والصينيين واليونانيين فالآشوريون خافوا على لغتهم أن تضيع فألفوا معاجم ذات ترتيب خاص يغاير ما عرف العرب من ترتيب .

وكذلك عرف الصينيون المعاجم قبل العرب وأقدم معاجمهم « يوبيان » ومؤلفه اسمه كوبى وانج طبع سنة ٥٣٠م ثم معجم آخر اسمه شوفان تأليف هوش طبع سنة ١٥٠ ق . م . وهذان المعجمان هما أساس المعاجم الصينية واليابانية .

وكذلك عرف اليونانيون المعاجم قبل العرب .

وأقدم المعاجم اليونانية القديمة معجم يوليوس بولكس وهو يشبه المخصص لابن سيدة لأنه مرتب على المعانى والموضوعات .

ومعجم هلاديوس السكندرى وكان فى القرن الرابع الميلادى . أما العرب فلم يعرفوا المعاجم فى العصر الجاهلى ويرجع السبب فى ذلك أنهم كانوا أمة أمية ولم تكن هناك حاجة إلى تأليف معجم حتى جاء الإسلام. فدعت الحاجة إلى أن يسألوا عن معانى الكلمات ذات الاصطلاح الجديد. كما كانوا يسألون أيضا عن بعض المعانى لعدد من الكلمات التى استغلق عليهم فهمها .

بداية النشاط المعجمى لدى العرب

من المعروف لدى الباحثين والدارسين أن القرآن الكريم هو الأساس لجميع العلوم والبحوث التى عرفها العرب.

والمعجم العربى يبدأ تاريخه منذ واجه أصحاب رسول الله ﷺ مشكلة فهم القرآن الكريم وخاصة حينما يجدون بعض الألفاظ التى لا يعرفون معانيها فيسألون عنها كما سبق أن ضربت بعض أمثلته.

ومن أمثلته المشهورة أيضا ماروى عن ابن عباس رضى الله عنه أنه كان جالسا بفناء الكعبة قد اكتنفه الناس يسألونه عن تفسير القرآن الكريم فقال نافع بن الأزرق لنجدة بن عويمر قم بنا إلى هذا الذى يجترىء على تفسير القرآن الكريم بما لاعلم له به، فقاما إليه فقالا: إنا نريد أن نسألك عن أشياء من كتاب الله فتفسرها لنا وتؤيدها بمصادقه من كلام العرب، فان الله تعالى إنما أنزل القرآن بلسان عربى مبين ..فقال ابن عباس:

سلانى عما بدا لكما: فقال نافع أخبرنى عن قول الله تعالى: « عن اليمين وعن الشمال عزين ».

قال ابن عباس العزين حِلَقُ الرفاق.

قال نافع وهل تعرف العرب ذلك؟

قال نعم : أما سمعت عبيد بن الأبرص وهو يقول :

فجاءوا يهرعون إليه حتى يكونوا حول منبره عزينا

قال : أخبرني عن قوله : « شرعة ومنهاجا » .

قال : الشرعة : الدين ، والمنهاج : الطريق .

قال : وهل العرب تعرف ذلك .

قال : نعم . أما سمعت أباسفيان بن الحارث بن عبد المطلب يقول :

لقد نطق المأمون بالصدق والهدى وبين للاسلام دينا ومنهجا

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ إذا أثمر وينعه ﴾ .

قال : نضجه وبلاغه .

قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟

قال : نعم . أما سمعت قول الشاعر :

إذا مشيت بين النساء وأودت كما اهتز غصن النبت يانع

واستمرت هذه المحاورة بين نافع وابن عباس وعرفت في التاريخ باسم « سؤالات نافع بن الأزرق »[1] .

وكانت هذه المحاورة إحدى المقدمات الأولى لنشأة علم التفسير كما كانت أيضاً من بين المادة التي ساقها علماء اللغة الأول لنشأة المعجم العربي غير أنها لم تكن مدونة بل كانت رواية يتعورها النقص والتعديل من راو لآخر .

---

(١) انظر كتاب الاتقان للسيوطي .

ومن هذه المحاورة يتضح لنا أن طليعة المعجم العربى جاءت مع الإسلام وأول من حمل رايتها عبد الله بن عباس (المتوفى سنة ٦٨ هـ) فقد كان يؤدى ما تؤديه المعجمات للسائلين .

ومحاورته السابقة عمل معجمى فهو قد وقف على لغات العرب وأسرارها ودلالات مفرداتها ومعرفة غريبها ونوادرها وعلى أشعار العرب وخطبهم وأمثالهم وأعانه علمه الواسع بالعربية أن يفسر لسائليه كلمات اللغة تفسيراً لغوياً وثيقاً .

وكان بعض الصحابة يقومون بهذه المهمة ولكن فى حدود ضيقة .

ويعزى لابن عباس كتاب « غريب القرآن » وكانت منه نسخة ببرلين قبل الحرب العالمية الثانية (١)

وغالب الظن أن الكتاب ليس لابن عباس . ذلك لأن كتاب ترجمته لم يذكروا أن له كتابا اسمه غريب القرآن إلا أنه من الثابت أن ابن عباس كان أحد الراسخين فى العلم وكان مفسراً لغوياً عليما بأسرار اللغة ودقائقها ومعانى مفرداتها ودقائق أساليبها ، يدلنا على ذلك المحاورة السابقة والتى كان يؤيد كل كلمة بشاهد من كلام العرب .

فلعل هذا الكتاب مروى عنه عن طريق من أخذوا العلم منه ودونه أحدهم ونسب إلى ابن عباس . وكذلك نسب لابن عباس التفسير الأكبر رواية ابن أبى طلحة وابن الكلبى وفى هـــذا التفسير شرح

(١) بروكلمان ص ٧٣

لمفردات القرآن مع تفسير آياته البينات ومنه نسخة بمكتبة شيخ الاسلام عارف حكمة الله الحسيني بالمدينة المنورة [١]

وسواء أصح أن هذا التفسير وكتاب غريب القرآن من تأليف ابن عباس أم من تأليف من رووا عنه أو أخذوا منه ، فابن عباس رضي الله عنه يعد أول من وضع نواة « المعجم العربي » ونجد بعد ابن عباس وأمله سار على نهجه أبان بن تغلب بن رباح الجريري أبو سعيد البكري (المتوفى سنة ١٤١ هـ) ينسب إليه « غريب القرآن »

وأبان كان قارئا فقيها لغويا إماما ثقة روى عن علي بن الحسين وأبي جعفر وأبي عبد الله وسمع عن العرب وذكر ياقوت كتاب أبان بقوله : « صنف أبان كتاب الغريب في القرآن وذكر شواهده من الشعر » [٢]

وإذا كان ابن عباس ثم من بعده أبان بن تغلب وضعا نواة المعجم العربي والتأليف اللغوي وكانا من الرواد الناجحين في هذا المجال فإن الخليل بن أحمد الفراهيدي يعد بحق أول من صنف معجماً جديراً بهذا الاسم لأنه جمع لأول مرة ألفاظ اللغة ورتبها ترتيباً علمياً فريداً وشرح معانيها وبين مستعملها ومهملها على طريقة التقلبات الصوتية فوضع الكلمة وجميع تقلباتها تحت أبعد الحروف مخرجاً . وإذا كان الخليل مسبوقاً من بعض الأمم في هذا السبيل إلا أنه ليس مقلداً لأحد في هذه الفكرة وليس ناهجا على طريق غيره في هذا الترتيب بل

---

(١) مقدمة الصاح (٢) معجم الأدباء ١٠٨/١

كان مبتكراً ومخترعا فى الفكرة والمنهج والترتيب ومعجمه معجم حق
أما المعاجم التى عرفت من قبل عند الآشوريين والصينيين
واليونانيين فتعد معاجم خاصة لا عامة .

ولم يكن القصد عند مؤلفى تلك المعاجم حصر جميع ألفاظ اللغة
كما فعل الخليل بن أحمد وشرح ما استطاع من كلماتها شرحا يزيل
غموضها ويكشف عن غامضها باستثناء الصين فى هذا المجال .

أسباب تأليف المعاجم

والذى نرجحه أن الذى مهد لنشأة المعجم العربى جملة من الأسباب الدينية والاجتماعية والثقافية .

١) وأهم هذه الأسباب حراسة القرآن الكريم خوفا من أن يقع فيه خطأ فى النطق أو الفهم ، وفهم القرآن الكريم لا يتأتى إلا إذا عرفنا تفسير كلماته وقد ورد فى القرآن الكريم كثير من الغريب والنوادر وكثير من الألفاظ التى استغلق فهم معانيها على الفصحاء من العرب كعمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس ولذلك كانوا يستعينون بكلام العرب وبالشعر لبيان معانى القرآن الكريم .

يقول ابن عباس رضى الله عنه : « الشعر ديوان العرب فإذا خفى علينا الحروف من القرآن الكريم الذى أنزله الله رجعنا إلى الشعر فالتمسنا معرفة ذلك منه » .

ويقول أيضاً : « إذا تعاجم شىء من القرآن فانظروا فى الشعر فإن الشعر عربى » .

٢) أما السبب الاجتماعى فإن حياة البداوة كانت خلال القرن الثانى قد بدأت تزحف على الحواضر ومعنى ذلك أن المعين الذى كان يستقى منه الرواة قد أوشك على النضوب .

٣) أما السبب الثقافى فإن الرواة والنحاة واللغويين وفى مقدمتهم أبو عمرو ابن العلاء وأبو مالك بن كركرة وأبو خيرة صاحب كتاب

المشرات والخليل بن أحمد وسيبويه وغيرهم قد توفر لديهم حشد هائل من الروايات اللغوية وكانوا يحسون دائماً بالحاجة إلى تسجيلها وتدوين كل حروفها ، يدلنا على ذلك الخبر المروى عن أبى عمرو بن العلاء أستاذ الخليل بن أحمد وقد رواه أبو عبيدة قال : « كانت دفاتر أبى عمرو ملء بيت إلى السقف ثم تنسك فأحرقها وتفرد للعبادة » وذلك لأن أبا عمرو كان مولعاً بجمع مفردات اللغة وضبطها وحفظ شواهدها وتدوين ذلك فى جذاذات ودفاتر ملأت بيتاً إلى السقف ولكنه بكل أسف حرقها إلا أنه لم يستطع أن يحرق محفوظ تلاميذه منها وما أكثرهم وفى مقدمتهم الخليل بن أحمد الذى جمع إلى جانب ماأخذه عن أبى عمرو وأبى مالك وأبى خيرة من الغريب كثيراً من تفســـير الألفاظ عن أعراب البادية .

أضف إلى الأسباب السابقة الخوف على اللغة من الانقراض بانقراض الحافظين لها فكما أن كتابة المصحف كانت بسبب استحرار القتل فى الصحابة حفظة القرآن والخشية من أن يضيع شىء منه فكذلك دونت اللغة بوساطة المعجمات والكتب اللغوية خشية من أن يضيع بعض موادها أو يدخلها غريب تنبو عنه أصولها وقواعدها .

مراحل جمع اللغة

من الطبيعى أن تنشأ الدراسات اللغوية الخالصة ضعيفة ثم تنمو شيئاً فشيئاً ثم بعد ذلك تصل إلى مرحلة النضج والاكتمال ، هنا فقط ظهرت المعاجم أما بادىء ذى بدء فلم تكن المعاجم وإنما كانت رسائل لغوية صغيرة ذات اتجاهات مختلفة ويمكننا القول بأن الدراسات اللغوية سارت فى مراحل ثلاث :

المرحلة الأولى :

جمع للكلمات حيثما اتفق .

فالعالم يرحل إلى البادية يسمع كلمة فى المطر ويسمع كلمة فى اسم السيف وأخرى فى الزرع والنبات وغيرها فى وصف الفتى أو الشيخ إلى غير ذلك فيدون ذلك كله حسبما سمع من غير ترتيب إلا ترتيب السماع .

المرحلة الثانيـة :

جمع الكلمات المتعلقة بموضوع واحد فى موضع واحد .

والذي دعا إلى هذا فى الفنه — على مايظهر — أنهم رأوا كلمات متقاربة المعنى فأرادوا تحديد معانيها فدعاهم ذلك إلى جمعها فى موضع واحد وتوجت هذه المرحله بكتب تؤلف فى الموضوع الواحد فألف أبو زيد الأنصاري (توفى سنة ٢١٥ هـ) كتابا فى المطر وكتابا فى اللبن وألف الأصمعى (توفى سنة ٢١٤ هـ) كتبا كثيرة كل كتاب فى موضوع ضبطها كتاب النحل والعسل ولابن الأعرابى (توفى سنة ٢٣١ هـ) كتاب فى الذباب وألف النضر بن شميل (توفى سنة ٢٤١ هـ) كتابا فى خلق الفرس.

ويدخل ضمن هذه المرحلة المؤلفات الآتية :

الألفاظ الكتابية للهمذانى [1] وفقه اللغة للثعالبى والمخصص لابن سيده [2] ويطلق على هذا اللون من الجمع اسم المعاجم المبوبة أو معاجم المعانى والموضوعات ومن عيوبها أن كثيرا من الألفاظ تأتى لمعانى كثيرة والباحث لا يعرف فى أى الأبواب ذكر مطلبه ، وكثيراً من الصفات يشترك فيها الكائن الحى سواء أكان إنسانا أم حيوانا أم نباتا، بل هناك من الصفات ما يصعب على الباحث مبتغاه .

المرحلة الثالثة :

وفى هذه المرحلة وضعت المعاجم بحيث يضم المعجم كل الكلمات العربية على نمط خاص ليرجع إليه من يريد البحث عن معنى كلمة أو حقيقتها أو أصلها [3] .

ثم تقدم التأليف اللغوى والمعجمى وتطور مع الزمن حتى بلغ حد الكمال والإتقان .

ويمكننا القول بأن فى القرن الأول الهجرى كان بدء التأليف اللغوى وفى القرن الثانى الهجرى بدىء بتأليف المعاجم العربية .

ورائد المعاجم العربية الأول هو الخليل بن أحمد ثم توالت بعده الجهود فألف القالى بارعه والأزهرى تهذيبه وابن دريد جمهرته والجوهرى صحاحه .

---

(١) طبع عدة طبعات إحداها فى المطبعه الرحمانيه بالقاهرة سنه ١٩٢٢ م .

(٢) طبع فى سبعة عشر جزءا بالقاهرة سنه ١٣١٦ - ١٣٢١ هـ .

(٣) ضحى الإسلام أحمد أمين جـ٢ ص ٢٧٠

ويسمى هذا اللون من الجمع باسم المعجم الجنس .

ولا يخفى أن هذه المعاجم مرتبة ترتيبا صوتيا أو عاديا أما المعاجم السابقة وهي التي تسمى بالمبوبة مبوبة حسب المعانى والموضوعات . والمعجم الجنس يلجأ إليه المرء عندما يخفى عليه المعنى أما المعجم المبوب فيلجأ إليه لإيجاد الألفاظ التي تعبر عما يدور في الذهن من خواطر وأفكار .

منهج العلماء فى جمع اللغة :

بذل علماء اللغة جهوداً مضنية فى جمع اللغة وكان هؤلاء الأعلام غيراً على اللغة العربية يتلقونها من مصادرها الموثوق بها وأخذوا أغلب مواد اللغة من كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، ومما أثر على العرب الفصحاء شعراً ونثراً . وحرصا منهم على سلامة اللغة أفرطوا فى التحرى وتشددوا فى إظهار الحق والصواب فلم يدونوا إلا ماصح لديهم سماعا عن أعراب البادية الذين شافهوهم وعاشوا بين ظهرانيهم ولذلك لم يأخذوا اللغة عمن يشك فى فصاحة لسانه لمخالطته غير العرب .

ولذلك وجدنا العلماء يفرقون بين القبائل فيأخذون عن بعضها ويرفضون الأخذ عن البعض الآخر .

فقد أورد السيوطى فى المزهر أن أبا إبراهيم الفارابى قد حدد فى أول كتابه (المسمى بالألفاظ والحروف) أسماء القبائل التى يحتج بكلامها وأسماء القبائل التى لا يستشهد بما يسمع منهم فيقول السيوطى نقلا عنه :

« لقد كانت قريش أجود العرب انتقادا للافصح من الألفاظ وأسهلها على اللسان عند النطق وأحسنها مسموعا وأبينها إبانة عما فى النفس والذين عنهم نقلت اللغة العربية وبهم اقتدى وعنهم أخذ اللسان العربى من بين قبائل العرب هم قيس وتميم وأسد كان هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه وعليهم اتكل فى الغريب وفى الإعراب والتصريف ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم. وبالجملة فإنه لم يؤخذ عن حضرى قط ولا عن سكان البرارى ممن كان يسكن أطراف بلادهم المجاورة لسائر الأمم الذين حولهم فانه لم يؤخذ لا من لخم، لا من جذام لمجاورتهم أهل مصر والقبط ولا من قضاعة وغسان وأياد لمجاورتهم أهل الشام وأكثرهم نصارى يقرءون بالعبرانية ولا من تغلب والنمر فإنهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونان ولا من بكر لمجاورتهم للقبط والفرس ولا من عبد القيس وأزد عمان لأنهم كانوا بالبحرين مخالطين للهنود والفرس ولا من أهل اليمن لمخالطتهم تجار اليمن المقيمين عندهم ... »[1]

ومن هذا النص يظهر لنا مدى حرص العلماء على اللغة كى تبقى نقية صافية أضف إلى ذلك أنهم توقفوا فى جمعهم للغة وتدوينهم عند زمن معين فارتضوا الأخذ عن فصحاء العرب حتى نهاية القرن الثانى الهجرى ونظرا لتمكن فصحاء البادية من اللغة استباح العلماء الأخذ عنهم حتى منتصف القرن الرابع الهجرى.

(١) المزهر للسيوطى جـ١ ص ٢١٢.

وما عدا ذلك لم يأخذوا منه شيئا بل توقفوا على الأزمنة السابقة وهى المسماة « بعصور الاحتجاج »

وكان علماء اللغة فى هذه الأزمنة يذهبون إلى مضارب الفصحاء ومنازلهم رغبة منهم فى أخذ اللغة ممن لم تفسد ألسنتهم وسلائقهم ، ومن أعظم هؤلاء العظماء : الخثعمى ، وأبو خيره العدوى ، وأبو الدقيش – وكان من أفصح العرب – وأبو مهدية الأعرابى وأبو المنتجع ، وأبو البيداء الرياحى ، وأبو طفيلة وأبو حياة بن لقيط ، الفقعسى محمد بن عبد الملك وعبد الله بن عمرو بن أبى صبح ، وأبو مالك عمرو بن كركرة الأعرابى اللغوى صاحب النوادر وأبو زياد الكلابى وغيرهم الكثير [(١)]

وكان علماء اللغة حريصين على اللغة حرصا شديدا كى تبقى سليمة نقية حتى أن الحرص أدى بهم إلى منع كلمات فصيحة ظنوها غير فصيحة لأنهم لم يطلعوا على مصادقها من كلام العرب .

والأمثلة على ذلك كثيرة جدا منها على سبيل المثال أن الأصمعى رحمه الله خطأ من قال : شتان ما بينهما .

وذكر أن الصحيح شتان ماهما .

قال أبو حاتم : أنشدت الأصمعى قول ربيعة الرقى .

لشتان ما بين اليزيدين فى الندى يزيد سليم والأغر ابن حاتم

فقال الأصمعى ليس بفصيح وقال الأزهرى فى التهذيب والجوهرى فى الصحاح ليس قول ربيعة بحجة إنما هو مولد والحجة قول الأعشى :

---

(١) انظر مقدمة الصحاح عبد الغفور عطار ص ٤٢ – ٣٣

شتان ما يومى على كورها ويوم حيان أخى جابر

والواقع أن ماقاله هؤلاء الأعلام غير صحيح فقد ورد مامنعوه فى الشعر الفصيح ولكنهم لم يطلعوا عليه ولو اطلعوا عليه لما منعوه قال البعيث :-

شتان ما بينى وبين رعاتها إذا صرصر العصفور فى الرطب الثعد

وقد ورد هذا التعبير عن أكثر من شاعر مما يدل دلالة قاطعة على أنه فصيح ولكن حرص هؤلاء العلماء وغيرتهم الشديدة على اللغة كى تبقى سليمة من اللحن والخطأ هو الذى دفعهم إلى منع بعض الأشياء الفصيحة ظنا منهم أنها لم ترد عن الفصحاء .

يقول الأزهرى فى مقدمة معجمه تهذيب اللغة : « ولو أنى أودعت كتابى هذا ماحوته دفاترى وقرأته من كتب غيرى ووجدته فى الصحف التى كتبها الوراقون وأفسدها المصحفون لطال كتابى ثم كنت أحد الجانين على لغة العرب ولسانها ، والقليل لايخزى صاحبه خير من كثير يفضحه ، ولم أودع كتابى هذا إلا ماصح لى سماعا منهم أو رواية عن ثقة أو حكاية عن خط ذى معرفة ثاقبة اقترنت إليها معرفتى ، اللهم إلا حروفا وجدتها لابن دريد وابن المظفر فى كتابيهما فبنيت شكى فيها وارتيابى بها » .

من هذا النص يتبين لنا مدى الحرص والدقة التى كانت سمة هؤلاء العلماء فى جمع اللغة وتدوينها حتى تبقى سليمة نقية صافية .

ولقد كان هؤلاء العلماء يعدون هذا العمل أمراً دينيا .

ويذكرون أمر الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه عندما لحن أحدهم بحضرته « أرشدوا أخاكم فقد ضل » .

ولقد تناول العلماء اللغة من جميع نواحيها ولهذا رأينا من يؤلف في بيان مفردات منها لا تجمعها وشيجة وصنف آخر يؤلف حسب المعاني التي تؤديها الألفاظ اللغوية وآخرون يؤلفون في النوادر أو الغريب أو المعرب أو النبات أو الحيوان أو البلدان أو الطبقات .

ثم رأينا أصحاب المعاجم العربية ، وهؤلاء أكثر استيعاباً للغة وفهما لها وتعد مؤلفاتهم (دائرة معارف) أو (موسوعات علمية)للغة العربية وصورة صادقة للعقلية العربية من جميع نواحيها : الخلقية والاجتماعية والنفسية وغيرها .

والمعاجم العربية استوعبت ما تفرق في الكتب اللغوية ذات الموضوعات الخاصة فيها الأعلام والبلدان والمواضع وغير ذلك .

من هنا يظهر لنا جليا أن المعاجم العربية أعظم خطوة في التأليف ومنها يستمد الباحث والدارس بغيته ويصل إلى ما يريده .

المدارس المعجمية

المعاجم العربية على كثرتها يمكن حصرها فى المدارس الآتية :

أولا : مدرسة التقليبات الصوتية :

وأنصار هذه المدرسة يضعون الكلمة وجميع تقليباتها تحت أبعد الحروف مخرجاً ولذلك سميت بهذا الإسم فمثلا كلمة كبر تتكون من ثلاثة أحرف وهى الكاف والباء والراء وكذلك جميع تقليبات الكلمة هى « كرب . ركب . ربك . بكر . برك » فكل هذه الصور صحيح الأصل توضع تحت أبعد الحروف مخرجاً وهو حرف الكاف لأن مخرجه من أقصى اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى .

وهذه المدرسة أقدم المدارس المعجمية كلها . ويرتبط تاريخ هذه المدرسة بشخصية عبقرية ذات تأثير عميق فى ثقافتنا الأدبية واللغوية هى شخصية الخليل بن أحمد الفراهيدى (١٠٠ — ١٧٥) الذى أجمع أصحاب الآثار والأخبار على تقديره والإشادة به وسوف نتكلم عنه بشىء من التفصيل بعد قليل .

ومن أشهر من سار على نهج الخليل فى هذه المدرسة أبو على القالى فى كتابه البارع والأزهرى فى التهذيب وابن سيدة فى المحكم والصاحب ابن عباد فى المحيط

ثانياً : مدرسة التقليبات الهجائية :

وهذه المدرسة تنسب لابن دريد صاحب الجمهرة لأنه هو المؤسس.

لما وابن دريد سار على نهج الخليل فى التقليبات إلا أنه خالفه فى النظام الصوتى ، حيث إنه اتبع نظام المجانية العادية ومضمون هذه المدرسة هو وضع الكلمة وجميع تقليباتها على تحت أول الحروف فى الترتيب المجانى العادى فالكلمة كبر وجميع تقليباتها « كرب . ركب . ربك . بكر . برك » توضع تحت حرف الباء لأن هذا الحرف سابق فى الترتيب المجانى .

ثالثاً : مدرسة القافية :

ومدرسة القافية سميت بهذا الاسم نظراً لأنها تنظر للحرف الأخير من الكلمة فتجعله بابا والأول فصلا فالكلمة السابقة كبر توضع فى باب الراء فصل الكاف وإلى الجوهرى صاحب الصحاح تنسب هذه المدرسة وهذا النظام ، لأنه أول من أوجد هذا النظام فقد رأى أن نظام التقليبات السابق نظام صعب معقد وليس من السهل تناوله فوضع هذا النظام ليسهل للباحث الوصول لغايته بأقل مجهود .

وأشهر من سار على نظام هذه المدرسة ابن منظور فى معجمه لسان العرب والفيروزبادي فى قاموسه والزبيدى فى تاج العروس وأحمد فارس الشدياق فى الجاسوس على القاموس .

رابعاً : مدرسة المجانية العادية :

وهذه المدرسة أخذت بأبسط النظم المعجمية وهو نظام الأبجدية العادية (ا ب ت ث ج ح خ) أو إن شئت النظام الألف بائى وتسمى الآن المدرسة الحديثة وهى فى الواقع ليست حديثة لأن لها جذورا قديمة

حين ألف أبو عمرو الشيبانى كتابه «الجيم» ولكنه لم يراع فى الترتيب إلا الحرف الأول ، أما ما بعده فلم يراعه فهو يضع فى باب الهمزة كل كلمة مبدوءة بحرف الهمزة دون أن يراعى ما بعدها من الحروف ولهذا نسبت هذه المدرسة للبرمكى الذى رتب المواد ترتيباً محكماً سبق به أصحاب المعجمات الحديثة كلها .

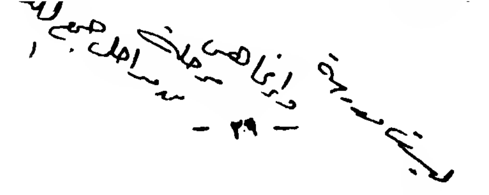
وسار على هذا النظام الزمخشرى فى معجمه (أساس البلاغة) حيث استخدم هذا النظام استخداما محكماً معتبراً أن أحرف الهجاء ذات بداية ونهاية لا دائرة كما فعل ابن فارس فهو يراعى الأصل الأول فالثانى والثالث من الحروف الأصلية وبالنظر إلى موضعها من الترتيب الهجائى المادى .

وسار على نظام هذه المدرسة :

١ — المصباح المنير للفيومى (ت ٧٧٠ هـ) .
٢ — محيط المحيط للبستانى (١٨٦٩ م) .
٣ — أقرب الموارد للشيخ سعيد الشرتونى (١٨٨٩ م) .
٤ — المنجد للأب لويس معلوف اليسوعى .
٥ — المعجم الوسيط المجمع اللغوى المصرى (١٩٦٢ م) .

وغير ذلك من المعاجم التى سارت على هذا النظام .

ومن هنا ندرك السر فى تسمية هذه المدرسة باسم المدرسة الحديثة ، لأنها أسهل المدارس حيث تضع الكلمة تحت الحرف الأول مع مراعاة الثانى فالثالث ولقد سار على هذه الطريقة حشد كبير من المعاجم التى ألفت حديثاً كما رأيت .



خامساً : مدرسة المعانى والموضوعات :

أفضل أن أجمل هذا النظام ضمن المدارس المعجمية لأننا لو أخذنا فى الاعتبار المعنى دون اللفظ فإنه يمكن ترتيب ألفاظ اللغة بحسب مدلولاتها حيث نفكر فى المعنى الذى تؤديه ثم نحشد له الكلمات التى تؤديه على اختلاف صورها وأصواتها .

ولقد عرفت اللغة العربية هذا النوع من المعاجم ولكنه لم ينتشر برغم أن أصحاب هذا النوع قد أدوا للغة العربية خدمات جليلة وأفادوا أصحاب المدارس السابقة من هذه المدرسة فائدة جليلة وتنسب هذه المدرسة إلى أحد أئمة اللغة والأدب أبى عبيد القاسم بن سلام ؟ ٢٤٤ ه

ومن أشهر معاجم هذه المدرسة أيضاً المخصص لابن سيدة والذى توسع فيه كثيرا وهذا النوع من المعاجم يقل الإقبال عليه والاهتمام به لأن كثيرا من الألفاظ تأتى لمعانى كثيرة والباحث لا يعرف فى أى الأبواب ذكر مطلبه وكثير من الصفات يشترك فيها الكائن الحى سواء أكان إنسانا أم حيوانا أم نباتاً بل هناك من الصفات ما يشترك فيه الكائن الحى أو الجماد وهذا مما يصعب على الباحث الحصول على مبتغاه وقد أشرنا إلى ذلك من قبل وسوف نتكلم بمشيئة الله تعالى عن أشهر المعاجم فيما يأتى :

مدرسة التقليبات الصوتية

من المناسب أن نجرى فى تناول هذه المدرسة على النظام التاريخى فنتحدث بشىء من التفصيل عن رائدها ومنشئها فقد ارتبط تاريخها بل تاريخ المعاجم العربية كلها بشخصية عبقرية ذات تأثير عميق وبعيد كل البعد فى شتى المجالات الأدبية واللغوية هى شخصية الخليل بن أحمد الفراهيدى صاحب أول معجم فى اللغة العربية وهو :

العين (١)

مؤلفه : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدى ، ولد فى عُمان على ساحل الخليج العربى سنة ١٠٠ هـ وتوفى سنة ١٧٥ هـ فى أرجح الآراء . ونشأ بالبصرة وترعرع فيها وتلقى العلم فى مجالسها وأجمع أصحاب الأخبار والآثار على تقديره والإشادة به .

يقول ابن الجزرى فى ترجمته : « النحوى الإمام المشهور صاحب العروض وكتاب العين وغير وغير ذلك وأبوه أول من سمى أحمد بعد النبى ﷺ ، وروى الحروف عن عاصم بن أبى النجود وعبد الله بن كثير ... »

والخليل صاحب عقلية فذة حيث ابتكر علم العروض على غير مثال

---

(١) طبعت منه قطعة صغيرة فى ١٤٤ صفحة بعناية الأب مارى الكرملى فى بغداد سنة ١٩١٤ م ثم ظهر الجزء الأول بتحقيق الدكتور عبدالله درويش بغداد سنة ١٩٦٧ م .

سابق وجمع مفردات اللغة فى معجمه بطريقة حاصرة لم يسبقه إليها أحد وهو أول نحوى عنى بدراسة النحو دراسة علمية منظمة وهو أستاذ سيبويه واضع (الكتاب) دستور النحو العربى حتى ليعتبره بعض الباحثين المؤلف الحقيقى له وأن سيبويه لم يكن سوى ناقل وراو لتعليم أستاذه .

وكان الدارسون للنحو العربى قبل الخليل يدرسونه على أنه جزئيات يستقل بعضها عن بعض فلما جاء الخليل سلك مسلك الدراسة العلمية المنظمة ومن هنا عد زعيما ومؤسسا لمدرسة البصرة النحوية .

وكان الخليل بارعا فى الحساب والفرائض وفى الأصوات والترجمة من هنا نجد أنفسنا أمام شخصية غريبة التكوين رحيبة المدى نادرة المثال فهو بحق : محدث قارىء نحوى لغوى عالم بالشعر والأوزان وبالرياضة وبالترجمة .

وهو أول من ابتكر الضبط بالشكل والحروف الصغيرة المعروف لنا الآن ولم يسبقه إليه أحد .

[illegible]

وكان رحمه الله متدينا ورعا تقيا يقول عنه النضر بن شميل أحد تلامذة الخليل . « ما رأيت رجلا علم بالسنة بعد ابن عون من الخليل ابن أحمد » وكان ينشد هذا البيت كثيرا .

وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد ذخرا يكون كصالح الأعمال

وكان متواضعا زاهدا .

وليس من هدفنا أن نروى ما أثرعنه من أقاصيص

وحسبنا أن نذكره هنا بوصفه وتكوينه كأحد عباقرة الجيل السالف

فى تاريخ العربية .

ويقع الخليل موقع القمة فى الدراسات اللغوية بشتى فروعها وصنوفها

فجزاه الله عنا خير الجزاء .

هدفه من تأليف العين :

لقد كان غرض الخليل الرئيسى هو استيعاب كلام العرب وحصر

الثروة اللفظية حصراً شاملا لأن الرسائل اللغوية السابقة لا تسير فى جمع

اللغة على أسس علمية ثابتة ولا يمكن عن طريق هذه الرسائل جمع اللغة

وحصرها حصراً شاملا كما أنها لا تخلو من التكرار .

ولقد وفقه الله سبحانه وتعالى فى النهج الذى يحقق غرضه وهو منهج

الترتيب الصوتى للحروف وتقاليب الأصوات التى تتكون منها الأصول

اللغوية « وهى طريقة يؤمن معها التكرار الذى يحتمل حدوثه إذا ما اتبع

نظام الرسائل اللغوية التى شاعت فى عهده ، كما يؤمن معها النقص الذى

يحتمل إذا ما ندت عن الذهن لفظة مروية .

منهجـــه

أولا - ترتيب المفردات على أساس صوتى وهو نظام لم يسبق إليه

فقد ألف الناس ترتيبها على أساس تشابه المجموعات (ب ت ث)

و (ج ح خ) الخ ولكنه وهو ذو العقل الرياضى لم يلجأ لهذا الترتيب

التقليدى بل رتب الحروف الساكنة بحسب مخارجها بادئاً بالحروف الحلقية ثم اللسانية ثم الشفوية ثم الهوائية وجعل كل حرف كتابا وكان ترتيبه للاصوات على الصورة التالية :

ع ح ه خ غ — ق ك — ج ش ض — ص س ز — ط د ت — ظ ث ذ — ر ل ن — ف ب م — و ا ى ء .

وسمى كل حرف كتابا وافتتح معجمه بحرف العين وسماه كتاب العين فكتاب الحاء فكتاب الهاء الخ ، وأطلق إسم كتابه الأول وهو كتاب العين على المعجم كله لأنه ابتدأ به .

ثانياً : نظمت الكلمات تبعا لحروفها الأصلية فقط بغض النظر عن الأحرف الزائدة فيها .

ثالثاً : خضع تبويب الكلمات لنظام الكمية وجعل الكلمات حسب التقسيم الآتى :

١ ـ الثنائى (وقد قصد به الخليل ما اجتمع فيه حرفان من الحروف الصحيحة ولو مع تكرار أحدها فى أى موضع فالكلمات قد ، قدّ ، قدقد كلها تعالج فى موضع واحد علماً بأن الأولى ثنائية وقد الثانية مضعف ثلاثى وقدقد مضعف رباعى كما هو مشاهد) .

٢ ـ (ا) الثلاثى الصحيح (وأراد بالثلاثى الصحيح ما اجتمع فيه ثلاثة أحرف صحيحة على أن تكون من أصول الكلمة مثل ضرب) .

(ب (الثلاثى المعتل (ويعنى بالثلاثى المعتل ما اجتمع فيه حرفان صحيحان وحرف علة واحد سواء كان هذا الحرف فى موقع الفاء أو العين أو اللام يعنى مثالا أو أجوفا أو ناقصا).

(جـ) اللفيف (ويعنى باللفيف ما كان به حرفا علة سواء كان مقرونا أو مفروقا).

٣ـ الرباعى.

٤ـ الخماسى (وجعل هذه الأبنية الأربعة وهى الثنائى والثلاثى والرباعى والخماسى أساس تقسيم الكتب إلى أبواب.)

رابعا: عالج الكلمة وتقليباتها فى موضع واحد فتلا ضرب وتقليباتها ضبر وربض وبضر وبرض، تعالج فى مكان واحد تحت أبعد الحروف مخرجا وهو هنا صوت الضاد. ولا يكرر هذه الكلمات عند الكلام على الراء أو الباء بل يكتفى بذكرها عند الكلام على الضاد.

ومما يجدر الإشارة إليه أن الثنائى له صورتان والثلاثى له ست صور والرباعى أربع وعشرين والخماسى مائة وعشرون. وهذه التقليبات تحتمل على كلمات وصور غير مستعملة مما جعل الخليل يميز الصور بعضها من بعض بقوله: مستعمل أو مهمل فى الأبنية الثنائية والثلاثية أما فيما عداها ذلك فيكتفى بإيراد المستعمل فقط ولا ينص على المهمل لأنه كثير جدا

ولمنهج الخليل هذا أهمية بالغة عند من يرى أن الكلمات المشتركة فى الحروف وإن اختلفت فى الترتيب تشترك فى المعنى أو المصدر الذى تتفرع منه، وهذا أعظم دليل على أن الخليل اهتم بالتفسير الاشتقاقى للمواد التى يتناولها ولم يقف عند شرح المادة وتقاليبها وفروعها على طريقة الاشتقاق العام بل كان يذكر فى كل أصل ما تفرع عنه على طريق الاشتقاق الكبير.

والخليل بهذا يعد أسبق من ابن فارس وابن جنى إلى فهم الاشتقاق

التكبير وهو دلالة الحروف فى كلمة من الكلمات على اختلاف ترتيب هذه الحروف على أصل معنوى واحد .

خامسا : ألزم الخليل نفسه فى منهجه بالترتيب الدقيق ويمثل هذا أنه إذا كان بصدد الأفعال ذكر الماضى فالمضارع فالمصدر كأن يقول « جدعته أجدعه جدعا » .

وإذا كانت المصادر تختلف معانيها باختلاف صيغتها فرق بينها : فيقول : « نعق الراعى بالغنم نعيقا صاح بها زاجرا . ونعق الغراب ينعق نعاقا ونعيقا » فصيغة نعيق للانسان والغراب وصيغة نعاق مقصورة على الغراب .

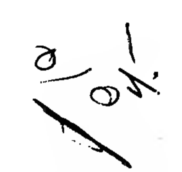
سادسا : أقام الخليل شرح المواد اللغوية على دعائم قوية من الشواهد القرآنية والحديث النبوي الشريف والشعر والأمثال وطريقته فى الاستشهاد ليست منسقة فى غالب الأحوال فقد يأتى بالكلمة المعنى بها أولا ثم يعقبها بشاهدها يقول : « ملك أعز أى عزيز قال الفرزدق :

إن الذى سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه أعز وأطول

وقد يأتى بالشاهد خلال شرحه المادة لا بعدها والذى يلاحظ أن الشعر فى الاستشهاد فى معجم العين هو الدعامة الأولى ويعتمد عليه اعتمادا كبيرا ولا غرابة فى ذلك « فالشعر ديوان العرب وبه حفظت الأنساب وعرفت الآثار ومنه تعلمت اللغة وهو حجة فيما أشكل من غريب كتاب الله وغريب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم » [1]

---

(١) المزهر جـ ٢ ص ٢٢٥ .



آراء العلماء فى نسبة العين للخليل (1)

منذ أن ظهر كتاب العين والخلاف حول مؤلفه لا يتوقف عند حد وذهب العلماء فى ذلك مذاهب شتى فمنهم من أنكر نسبته للخليل ومنهم من أيدها ومنهم من وقف موقفاً وسطا وسوف نعرض لهذه الآراء فيما يأتى :

أولا : المنكرون :

يرى لفيف من العلماء أن الخليل لم يؤلف العين ولا علاقة له به ومن بين هذا الفريق ابن النديم وابن فارس وأبو القالى وأبو حاتم والنضر ابن شميل وغيرهم .

يقول ابن النديم : « لم يرو هذا الكتاب عن الخليل أحد ولا روى فى شىء من الأخبار أنه عمل هذا البتة » .

ورأى ابن النديم مبنى على أن الكتاب لا إسناد له وهذا غير صحيح فإسناده ثابت من أكثر من طريق :

الطريق الأول : ذكر ابن فارس فى مقاييسه قوله : «أما كتاب العين للخليل بن أحمد فقد حدثنى به على ابراهيم القطان فيما قرأت عليه قال : أخبرنا أبو العباس أحمد بن ابراهيم المدانى عن أبيه إبراهيم بن اسحاق عن بندر عن لزة الأصفهانى ، ومعروف بن حسان عن الليث عن الخليل (2) » .

---

(١) انظر المعجم العربى للأستاذ حسين نصار .

(٢) المقاييس جـ ١ ص ٣ .

الطريق الثانى : ما ذكره السيوطى فى المزهر من أن أبى على القالى روى كتاب العين عن الحافظ أبى عمر بن عبد البر عن عبد الوارث ابن سفيان عن القاضى منذر بن سعيد عن أبى العباس أحمد بن محمد بن ولاد النحوى عن أبيه عن أبى الحسن على بن مهدى عن أبى معاذ عبد الجبار بن يزيد عن الليث ابن المظفر بن سيار عن الخليل[1] .

وأبو على القالى يقول :

« لما ورد كتاب العين من بلد خراسان فى زمن أبى حاتم أنكره أبو حاتم وأصحابه أشد الإنكار ودفعه بأبلغ الدفع وقد غبر أصحاب الخليل بعده مدة طويلة لا يعرفون هذا الكتاب ولا يسمعون به منهم النضر بن شميل ومؤرج وأمثالهما ثم ظهر الكتاب بأخرة فى زمن أبى حاتم وفى حال رياسته وذلك فيما قارب الخمسين والمائتين لأن أبا حاتم توفى سنة خمس وخمسين ومائتين فلم يلتفت إليه أحد من العلماء يومئذ ولا استجازوا رواية حرف منه ولو صح الكتاب عن الخليل لبدر الأصمعى واليزيدى وابن الأعرابى وأشباههم إلى تزيين كتبهم وتحلية علمهم بالحكاية عن الخليل والنقل لعلمه وكذلك من بعدهم كأبى حاتم وأبى عبيد ويعقوب وغيرهم من المصنفين فما علمنا أحداً منهم نقل فى كتابه عن الخليل من اللغة حرفا[2] » .

ومما يجعلنا نقف من هذا الرأى موقف الشك أنه يذكر أن النضر ابن شميل ومؤرج لا يعرفان هذا الكتاب، وكلاهما قد استدرك عليه .

ويطعن فى صحته أيضاً أن القالى كثيراً ما كان يقتبس منه وهذه الاقتباسات تتفق تماماً مع ما جاء فى العين أضف إلى ذلك أنه عندما رحل إلى الأندلس

---

(١) المزهر ج ١ ص ٩١ — ٩٢ (٢) المزهر ج ١ ص ٨٤ — ٨٥ .

قدم كتابه البارع للخليفة وكان يفتخر بأنه يزيد على العين حوالى أربعمائة ورقة ويفوقه فى عدد كلماته بحوالى ٥٦٨٦ كلمة وعدم معرفة أبى حاتم للعين فى عهده لا نطمئن فى نسبته للخليل بن أحمد .

وينسب الأنكار للنضر بن شميل تلميذ الخليل :

فقد سئل عنه فأنكره فقيل له لعله ألفه بعدك ؟

فقال : أو خرجت من البصرة حتى دفنت الخليل بن أحمد .

وهذا الخبر مكذوب من أساسه لأمرين :

الأول : أنه نقل عن النضر أنه قال : أقمت بالبادية أربعين سنة .

وهذه المدة كافيه لأن يؤلف فيها الخليل كتابه .

والثانى : ألف النضر كتاباً أسماه : (المدخل إلى كتاب العين) .

وابن فارس أحد الذين نسب إليهم الإنكار :

يقول : « قال بعض الفقهاء كلام العرب لا يحيط به إلا نبى وهذا كلام حرى أن يكون صحيحا وما بلغنا أن أحداً ممن مضى ادعى حفظ اللغة كلها فأما الكتاب المنسوب إلى الخليل وما فى خاتمته من قوله : « هذا كلام العرب فقد كان الخليل أورع وأتقى لله جل ثناؤه من أن يقول ذلك » .

ويرد هذا أن ابن فارس أحد المثبتين للكتاب كما سبق أن ذكرنا ذلك وهو أحد مراجعه التى اعتمد عليها وأشاد بها فيقول : « فأعلاها وأشرفها كتاب أبى عبد الرحمن الخليل بن أحمد المسمى (كتاب العين) » .

ويظهر أن ابن فارس كان يريد من هذا أن ينفى عن الخليل هذا القول لأنه كان أورع وأتقى فى نظره من أن يقول هذا ولو علم مراده من هذه العبارة ما أنكرها عليه إذ مراد الخليل الأبنية وليس جمع الألفاظ .

ثانياً : المعتدلون من المنكرين

عرفنا أن الفريق السابق أنكر نسبة كتاب العين للخليل وقدمنا وجهتهم وقمنا بالرد عليهم وهنا سوف نقدم فريقا آخر وهم المعتدلون من المنكرين، أشهرهم الأزهري وابن راهويه وابن المعتز وثعلب وأبو الطيب اللغوى والزبيدى، وهؤلاء تباينت وجهات نظرهم واختلفت آراؤهم وإليك طرفاً منها فيما يأتى .

١ — الخليل بن أحمد ليس له من كتاب العين إلا الفكرة .

قال النووى فى تحرير التنبيه : كتاب العين المنسوب إلى الخليل إنما هو من جمع الليث عن الخليل [١]

٢ — الخليل ابتدأ تأليف العين ولما عاجلته المنية قبل أن ينجزه أنجزه تلميذه الليث . ويعزى هذا إلى إسحق بن إبراهيم الحنظلى ابن راهويه . قال : « كان الليث صاحب الخليل بن أحمد رجلا صالحا وكان الخليل عمل من كتاب العين باب العين وحده وأحب الليث أن ينفق سوق الخليل فصنف باقى الكتاب وسمى نفسه الخليل وقال مرة أخرى فسمى لسانه الخليلى من حبه للخليل بن أحمد فهو إذا قال فى الكتاب : قال الخليل بن أحمد فهو الخليل ، وإذا قال الخليل مطلقا فهو يحكى عن نفسه فكل ما فى الكتاب من خلل فإنه منه لا من الخليل » [٢]

٣ — الخليل وضع أصول الكتاب فقط أما مادته العلمية فقد قام بها غيره ومن قال بهذا الرأى أبو العباس ثعلب فقد قال : « إنما وقع الغلط فى كتاب

---

(١) المزهر ج ١ ص ٧٩ (٢) المزهر ج ١ ص ٧٨

العين لأن الخليل رجل لم ير مثله وقد حشا الكتاب أيضا قوم علماء إلا أنه لم يؤخذ منهم رواية وإنما وجد بنقل الوراقين فاختل الكتاب »[1]

وأخذ بهذا الرأى أيضا أبو الطيب اللغوى فى كتابه مراتب النحويين فقال « أبدع الخليل بدائع لم يسبق لها فمن ذلك تأليفه كلام العرب على الحروف فى الكتاب المسمى بكتاب العين فإنه هو الذي رتب أبوابه وتوفى قبل أن يحشوه »[1]

ومال إليه أيضا الزبيدى فقال : « وأكبر الظن فيه أن الخليل سبب أصله ورام تثقيف كلام العرب ثم هلك قبل كماله فتعاطى إتمامه من لا يقوم فى ذلك مقامه فكان ذلك الخلل الواقع به الخطأ الموجود فيه[3]

٤ — الخليل لم يؤلف كتاب العين وحده بل شاركه فيه غيره .

فهذا ابن المعتز يقول : « كان الخليل منقطعا إلى الليث فلما صنف كتابه العين خصه به وحظى عنده جداً ووقع منه موقعاً عظيماً ووهب له مائة ألف درهم وأقبل على حفظه وملازمته فحفظ منه النصف وكانت تحته ابنة عمه ، واتفق أنه اشترى جارية نفيسة فغارت ابنة عمه وأحرقت الكتاب فلما علم اشتد أسفه ، ولم تكن عنده نسخة منه وكان الخليل قد مات فأملى النصف من حفظه وجمع علماء عصره وأمرهم أن يكملوه على نمطه قال لهم : مثلوا عليه واجتهدوا ، فعملوا هذا التصنيف الذى بأيدى الناس[4]

أدلة هذا الفريق

الدليل الأول : ما فى كتاب العين مما يتصل بالنحو جاء على مذهب

(١) المزهر ٧٨/٤ (٢) المزهر ٧٨/١ (٣) مقدمة الصحاح ص ٧٨

(٤) معجم الأدباء ٤٦/١٧ والمزهر ٧٧/١

الكوفيين فكيف يتفق للخليل وهو شيخ إمام مدرسة البصرة سيبويه أن يترك مذهبه إلى مذهب آخر .

الدليل الثانى : فى كتاب العين أوهام وسقطات شنيعة وغلطات معيبة لا تصدر من طلبة الخليل أنفسهم مما جعل العلماء يشكون فى نسبة العين للخليل .

الدليل الثالث : فى العين روايات عن متأخرين ولدوا بعد الخليل بكثير

مناقشة هذه الأدلة

لعل اشتمال العين على مسائل تتفق ومذهب الكوفيين راجع إلى ما كان بين المدرستين من الخصومة مما حمل بعض الكوفيين على التغيير فى العين ليكون حجة لهم على البصريين عندما يستدلون على تأييد آرائهم بقول رائد مدرسة البصرة الأول الخليل بن أحمد .

وإلا فإن الآخذ بهذا الدليل فى نفى نسبته إليه ينفى نسبته إلى الليث أيضا لأنه تلميذه وحامل مذهبه وآرائه .

وأما من جهة الخط والتصحيف والرواية عن المتأخرين فهو من النساخ إذ من المحتمل أن تكون دخلت فى صلب الكتاب وهى خارجة عنه وإذا كان هذا محتملا سقطت هذه الأدلة .

ثالثا : المثبتون

وبعد أن عرضنا آراء المنكرين على اختلاف وجهاتهم وقمنا بدحض أدلتهم بالحجة الدامغة لا يبقى لنا إلا أن نقول باطمئنان إن العين للخليل ابن أحمد الفراهيدى صاحب الذهن الصافى والعقلية الرياضية الفريدة فى نوعها هو دور الرواية فقط .

وممن قال بهذا الرأي من اللغويين القدماء ابن دريد وابن الأنباري ومن المحدثين المستشرق (براونلقش)

يقول ابن دريد فى مقدمة الجمهرة . (ولم أجد فى هذا الكتاب إلا الإزدراء بعلمائنا ولا الطعن فى أسلافنا وأنى يكون ذلك وإنما على مثالهم نحتذى وبهم نقتدى ... ولقد ألف أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفرهودى كتاب (العين) فأتعب من تصدى لغايته وعنى من سما إلى نهايته ... فكل من بعده له تبع أقر بذلك أم جحد)

وابن الأنبارى يقول : إن الخليل أول من ضبط اللغة وأملى كتاب العين على الليث بن المظفر .

أما (براونلقش) فانتهى البحث به إلى نسبة العين إلى الخليل بن أحمد وعلل ذلك بأن كلمة الجميع قد اتفقت على أن التنظيم والترتيب من عمل الخليل ، وهذا هو المراد بكلمة التأليف عند إطلاقها .

أما ما اعتراه من زيادة وحذف فلا يقدح فى تأليفه للكتاب وهو لا يغمط الليث حقه فيذكر ما كان له من جهود فى نقل الكتاب عن أستاذه الخليل ولا ينكر عليه إضافة شيء إليه بعد أن يقره أستاذه عليه .

وانتهى إلى القول : بأن العين ألفه الخليل وأخرجه الليث .

وقد اثبت الدكتور عبدالله درويش فى رسالة الدكتوراه التى تقدم بها لنيل درجة الدكتوراه من لندن أن العين للخليل . وكانت هذه الرسالة عن كتاب العين .

الخليل ودعوى التقليد

ادعى البعض أن الخليل بن أحمد اقتبس منهجه في العين من اليونان ظنا منهم أن الخليل كان يعرف اللغة اليونانية من حنين بن إسحق المشهور في الطب جاء في عيون الأنباء في ترجمة حنين . (وكان شيخه في العربية الخليل بن أحمد ثم انتقل بعد ذلك إلى بغداد)[1]

وجاء فيها أيضا : (أن حنين بن إسحق كان يشتمل في العربية مع سيبويه وغيره ممن كانوا يشتغلون على الخليل)[2]

من هذين النصين يظهر ملازمة حنين بن إسحق للخليل وبما عرف عن الخليل من ذهن ثاقب وفكر واع أمكن له أن يجيد اليونانية من هنا بنى هؤلاء زعمهم هذا وهو أن الخليل قلد اليونانيين في منهجه وطريقته في معجمه.

والحق أن الخليل بن أحمد لم يلتق بحنين إطلاقا لشيء بسيط وهو أن وفاته كانت سنة ١٧٥ هـ وحنين ولد سنة ١٩٤ هـ فكيف تأتى لحنين أن يتتلمذ على الخليل .

وبذلك تنتفي الصلة بين الخليل وبين حنين بن إسحق وتسقط دعوى الاقتباس من اليونانية .

أضف إلى ذلك أنه لم يثبت أن اليونانيين ألفوا معجما يسير على طريقة الترتيب الصوتي كما فعل الخليل .

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ١/١٨٤ — ١٨٥

(٢) نفسه ١/١٨٩ وانظر مقدمه الصحاح ص ٨١

إذاً الخليل لم يقتبس من اليونانية .

وادعى البعض أيضا أن الخليل اقتبس فكرته من الهنود وبنى هذا الفريق دعواه على ما يأتى :

١ — الصلة بين الهند وجزيرة العرب منذ القدم .

٢ — زيادة هذه الصلة وقوتها بعد الإسلام .

٣ — وجود عدد كبير من الهنود فى الخليج وخاصة الذين كانوا يعملون محاسبين لتجار العراق فى البصرة وبغداد وباقى المدن وكان فيهم علماء مثقفون .

٤ — اللغة السنسكريتية ترتب هجاءها على حسب مخارجها مبتدئة بأبعد الحروف مخرجا ومنتهية بأحرف الشفة كما فعل الخليل بن أحمد فى معجمه .

ونستطيع أن ندحض هذه الدعوى بالأمور الآتية :

١ — على فرض أنه يوجد طريقة لمؤلف فى لغة من اللغات لا يمنع أن يصل إلى مثلها مؤلف آخر فى لغة أخرى باجتهاده وابتكاره وخاصة إذا كان ذا عقلية كعقلية الخليل .

٢ — ليس من الإنصاف أن نقول إن الخليل اتبع ترتيب الهنـد لمجرد وجود هذا الترتيب فى اللغة الهندية على حين أنه لم يذكر أحد أن الخليل كان يعرف هذه اللغة .

٣ — ليس من السهل نقل ترتيب بجذافيره من لغة إلى لغـة أخرى لاختلاف النطق بين لغة وأخرى وبين جنس وآخر .

٤ — أضف إلى ذلك أن ترتيب الهجاء فى اللغة السنسكريتية ليس هو ترتيب الخليل .

٥ — وفوق كل ذلك أنه لا يوجد للهنود فى هذا الزمن معجم معروف فكيف يتأتى للخليل أن يقلدهم .

والحق أن الخليل مبتكر المنهج والطريقة وليس مقتبساً من اليونانية والسنسكريتية .

وهذا النظام الذى ابتدعه يتفق تماما مع الجو الذى كان يعيش فيه جو الأصوات والموسيقى والعروض فلقد نظر فى جهاز النطق عند الإنسان وتعرف على حدوده وأجزائه المختلفة فى تذوق حروف العربية حرفا حرفاً ليتبين مدرجة كل حرف ومخرجه وفى نهاية المطاف استقر له ترتيباً صوتياً مبنياً على موقع كل صوت فى هذا الجهاز وقد راعى فى ترتيبه لهذه الحروف أن بدأ بالحلقية ثم اللسانية ثم الشفوية ثم الهوائية كما سبق أن بينت ذلك .

الخليل والاشتقاق :

لقد كان للخليل بن أحمد اليد الطولى فى ظهور نوع جديد من الدراسات اللغوية وهى الاشتقاق ففكرة تقاليب الحروف فى أبنيتها لحصر الصور الممكنة للكلمات كان البذرة التى أنبتت هذه الدراسة وأثمرت عند ابن دريد المتوفى سنة ٣٢١ هـ وابن جنى المتوفى سنة ٣٩٢ هـ وابن فارس المتوفى سنة ٣٩٥ هـ .

حيث ألف ابن دريد كتابه المشهور « الاشتقاق » وفيه حاول

أن يرد أسماء القبائل العربية وأفخاذها وبطونها وأسماء سادتها وفتيانها وشعرائها وفرسانها وحكامها إلى أصول لغوية اشتقت منها هذه الأسماء ، وصنيع ابن دريد هذا نوع من التقليب الذى ابتكره الخليل وعنه أخذه ابن دريد فى جمهرته وفى كتابه الاشتقاق وابن دريد لا شك أنه توسع توسعاً كبيراً فى هذه الفكرة . وابن فارس ألف كتابه المقاييس وعمق فكرة الاشتقاق ووسعها هو الآخر وقد اعترف ابن فارس بفضل الخليل فى هذا الشأن . وابن جنى حاول فى كتاباته الكثيرة فى هذا النوع من الدراسة أن يذهب إلى مدى أبعد وأوسع فذكر ما أسماه « الاشتقاق الأكبر » ومعناه إرجاع المادة الواحدة وجميع تقاليبها إلى أصل مشترك فى معنى واحد فيقول « أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثية فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحداً تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه ، وإن تباعد شيء من ذلك رد بلطف الصنعة والتأويل إليه » نجد ابن جنى يمثل لقاعدته هذه بالأصل « ك ل م » فيقلب تصاريفه كلها وفى رأيه أنها جميعاً تشترك فى معنى القوة والشدة[1] .

ونظرة واحدة لما يأتى به ابن جنى وتصاريف الكلمة وقلبها على الصور الممكنة لها يتضح لنا أنه هو بعينه نظام التقاليب الذى ابتكره الخليل ولا يوجد فرق بين ابن جنى والخليل سوى أن ابن جنى وجه عنايته للبحث وراء المعانى المشتركة لهذه التقاليب وهو ما يعرف بدوران المادة حول معنى واحد . أما الخليل فكان كل همه هو جمع الصيغ المكررات المشتركة فى الحروف المعنية .

---

(١) انظر الخصائص جـ١ ص ١٢٤ ، ١٢٥ .

وهناك فرق آخر بينهما وهو أن ابن جني لم يكتف بهذا المفهوم المعنى الكلي المشترك بل انطلق من ذلك إلى استغلال فكرة التقاليب هذه في وضع فكرة أخرى ونظرية ثانية وهي ربط الأصوات بالمعاني ومحاولة إيجاد علاقة بين اللفظ والمعنى وهو ما أسماه إمساس الألفاظ أشباه المعاني .

وقد طور ابن جني فكرته الثانية هذه حتى أصبحت يهتدى بها في مسائل النقد الأدبي فيما بعد

وعلى الجملة فالخليل وضع أساس الاشتقاق ثم تتابعت الدراسات في هذا الفرع بعده وراج سوقه في عصره وكثرت فيه الأبحاث والمؤلفات[1] .

الخليل والدراسات الصوتية :

سبق أن ذكرنا أن الخليل سار في العين على الترتيب الصوتي والحق أن هذا المبدأ كان المنطلق الحقيقي للدراسات الصوتية في اللغة العربية فلقد نجح علماء اللغة العربية بعد الخليل نجاحاً يستحق الثناء والإكبار وما أن وضع الخليل بن أحمد فكرة الترتيب الصوتي حتى أخذها عنه تلميذه وحامل علمه «سيبويه» وأدخل على هذا الترتيب تطويراً وتبديلاً ومن هنا خالف سيبويه أستاذه في الكثير من جزئيات هذا الترتيب .

فترتيب الحروف عند سيبويه على الوجه التالي :-

أ هـ — ع ح — غ خ — ك — ق — ض — ج ش ى — ل — ر — ن

ط د ت — ص ز س — ظ ذ ث — ف — ب م و .

---

(١) انظر الاشتقاق وأثره في النمو اللغوي [illegible]

ومن هنا يظهر جلياً أن سيبويه سار على الترتيب الصوتي الذي بدأه الخليل ولكنه أدخل عليه تطويراً وتعديلا ومن أهم ما خالفه فيه هو موقفه من الهمزة حيث جعلها أول الأصوات العربية وأبعدها في المخرج وسيبويه بصنيعه هذا يوافق البحث الصوتي الحديث الذي أثبت أن الهمزة هي أول الأصوات العربية مخرجا فهي من فتحة المزمار والوتران الصوتيان عند النطق بالهمزة لا يوصفان بالاهتزاز ولا بعدمه .

واستطاع سيبويه أن يفيد كذلك من تصنيف الخليل للأصوات إلى مجموعات بحسب قربها أو بعدها في المخرج ونقل عنه كذلك الكثير من المصطلحات والعبارات الصوتية وكان تطوير سيبويه لعمل أستاذه الخليل هو الأساس لعلماء العربية في مجال الأصوات وقد شاع منهجه كما انتشر أفكاره الصوتية في جميع المجالات وتلقتها عنه علماء اللغة القراءات والبلاغيون والصرفيون .

ويكفينا أن نضرب بعض الأمثلة فقط حتى تتضح لنا هذه الحقيقة ، فمن علماء القراءات ابن الجزري المتوفى سنة ٨٢٣ ﻫ في كتابه النشر في القراءات العشر .

ومن علماء البلاغة السكاكي المتوفى سنة ٦٢٦ ﻫ .

وأما الصرفيون فقد استفادوا بالدراسة الصوتية التي بدأها الخليل وطورها وعدلها سيبويه في علاجهم لباب الإدغام .

وأما اللغويون فعلى رأسهم ابن جني الذي برز في هذا المجال من الدراسات فلقد فاق الخليل وسيبويه بما قدم من تفريعات وتفصيلات

ووضع مناهج وتحليل الأصوات ويظهر هذا جلياً فى كتابه «سر صناعة الأعراب» والذى يدل على نضج واكتمال الدراسات الصوتية عند اللغويين فى القرن الرابع الهجرى .

فالبذور وضعها الخليل ، وتعهدها بالرعاية سيبويه ثم حان قطافها عند ابن جنى . ولسنا بصدد بيان ذلك بالتفصيل ويكفينا هذه الإشارة الموجزة عن هـذه الدراسة .

العين فى ميزان النقد

المآخذ :

١ ـ صعوبة البحث فيه ومشقة الاهتداء إلى اللفظ وذلك راجع إلى الترتيب حسب المخارج والأبنية والتقاليب وهذا المأخذ يوجه إلى جميع المعاجم التى سارت على نظام العين .

٢ ـ التصحيف وهذا المأخذ اتهمه به أكثر الباحثين وأكثرهم تحاملا عليه الأزهرى فى تهذيبه .

وقد أورد السيوطى فى المزهر ما أخذ على العين من التصحيف وهو ما يقارب السبعين وعلل الدكتور أحمد أمين ذلك بأن الكتابة لم تكن تنقط وحروف اللغة العربية متقاربة فى الشكل .

٣ ـ انفراده ببعض الألفاظ فلقد أخـذ عليه أبو بكر الزبيدى فى استدراكه انفراده بكثير من الألفاظ مثل قوله : (التاسوعاء اليوم التاسع من المحرم ... ويقول أبو بكو الزبيدى لم أسمع بالتاسوعاء وأهل العلم يختلفون فى عاشوراء فنهم من قال إنه اليوم العاشر من المحرم ومنهم من قال إنه اليوم التاسع) .

٤ ـ أخطاء صرفية كذكر حرف مزيد في مادة أصلية ومثاله :
(التحفة مبدلة من الواو وفلان يتوحف قال الزبيدي ليست التاء في التحفة مبدلة من الواو لوجودها في التصاريف وقوله يتوحف منكر عندي) .

ومما لا شك فيه أن هذه هنات ويشفع له أنه أول معجم في اللغة العربية وهذه الأشياء ربما تكون دخلت المعجم من النساخ أو من الوراقين والمأخذ الأول يوجه لجميع المعاجم التي سارت على هذا النهج أضف إلى ذلك أن الصعوبة مردها ضعف الملكة عندنا الآن فالملكة اللغوية كانت في العهود السابقة أقوى منها الآن فلعل الصعوبة مردها نحن أما على عهده فقد كانت هذه الطريقة سهلة وميسرة .

القيمة العملية للكتاب :

لقد تعرضنا خلال كلامنا لأهمية كتاب العين في الدراسات الصوتية وبينا ما أحدثه في هذه الناحية وكذلك تعرضنا لما أحدثه فيما يعرف بظاهرة الاشتقاق ولا داعي لتكرار الحديث في ذلك ولأهمية كتاب العين في مجال الدراسات المعجمية قامت حوله أبحاث كثيرة شرحاً واستدراكاً عليه ونضرب على سبيل المثال لا الحصر مختصر العين لأبي بكر الزبيدي والاستدراك له أيضاً .

و (فائت العين) لأبي عمر الزاهد ، والتكملة لأبي حامد البشتي والاستدراك لما أغفله الخليل لأبي الفتح الهمذاني وغير ذلك من الدراسات والأبحاث .

وكان ظهور هذا المعجم الدافع الحقيقي إلى قيام دراسة لغوية جديدة

فى البيئات العربية وهى صناعة المعاجم بالمعنى العلمى الدقيق فلقد كانت الدراسات اللغوية فى مجال الثروة اللفظية قبل ظهور هذا المعجم مقصورة على رسائل لغوية صغيرة فى موضوع واحد وكانت محرومة من فكرة الشمول وتنويع المفردات حتى جاءت هذه الموسوعة العلمية الفريدة فى نوعها فى ذلك الوقت وسدت هذا النقص وكانت فتحاً لطريق جديد من طرق دراسة اللغة ولا يزال أثرها ممتداً حتى وقتنا الحاضر .

وللعين أهمية فريدة فى بابها وهى جملة من المصطلحات اللغوية تناقلتها عنه الكتب اللغوية واستفاد منها الدارسون حتى الآن من ذلك : الذلاقة والاصمات والنطع ، والشجر ... الخ وهو أول كتاب لغوى يحمل ألقاب الحروف حين قال : فالعين والهاء والعين حلقية لأن مبدأها من الحلق والقاف والجيم والشين والضاد شجرية لأن مبدأها من شجر الفم أى مخرج الفم والصاد والسين والزاى أسلية لأن مبدأها من أسلة اللسان وهى مستدق طرف اللسان والطاء والتاء والدال نطعية لأن مبدأها من نطع الغار الأعلى ... الخ .

وعلى الجملة فإن موارد هذا الكتاب أصبحت مرجعاً علمياً فى جميع فروع اللغة المختلفة من نحو وصرف وبلاغة وأصوات ولهجات ومعان ولا يكاد يخلو كتاب لغوى من الاغتراف من هذا البحر المتلىء بالكنوز .

والحق أن الخليل رائد التأليف المعجمى ويقع فى مركز الصدارة فى علوم العربية ودراستها وكان ما يزال علماً شامخاً ومنارة مضيئة لكل باحث فى لغة القرآن الكريم على أى مستوى من مستويات البحث فى كل عصر وفى كل بيئة من البيئات العربية فجزاه الله عنا خير الجزاء .

تهذيب اللغة (1)

مؤلفه أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، ولد سنة ٢٨٢ هـ وتوفي سنة ٣٧٠ هـ والأزهري إمام عظيم من أئمة اللغة وحجة من حججها ولم تكن اللغة كل علمه بل اشتهر بها لأنها غلبت على علومه الأخرى كالفقه والحديث والتفسير .

هدفه من تأليف التهذيب :

إذا رجعنا إلى مقدمة التهذيب استطعنا أن نقف على الهدف الذي كان يرمي إليه وهو : تنقية اللغة من الشوائب التي تسربت إليها على يد سابقيه ومعاصريه حتى نستطيع فهم كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ يقول في المقدمة : « وقد سميت كتابي هذا تهذيب اللغة لأني قصدت بما جمعت فيه ما أدخل في لغات العرب من الألفاظ التي أزالها الأغبياء عن صيغتها وغيرها الغتم عن سننها فهذبت ما جمعت في كتابي من التصحيف والخطأ بقدر علمي » .

وكان الحافز له على هذا العمل ثلاثة أشياء هي (2) :

١ ـ تقليد ما سمعه من أفواه العرب الذين عايشهم وأقام بينهم . وذلك لأنه كان قد وقع في أسر القرامطة وكان آسروه من العرب الخلص من هوازن وتميم وأسد .

---

(1) طبع هذا الكتاب بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون وآخرين في القاهرة سنة ١٩٦٤ - ١٩٦٧ م .

(2) مقدمة التهذيب ٦/١ تحقيق الشيخ عبد السلام هارون ط المؤسسة العربية العامة للتأليف والأنباء والنشر (الدار المصرية للتأليف والنشر)

٢ ـ تصحيح ما دخل كتب اللغة من أغلاط وتصحيفات .
وتهذيبها من جميع مالحقها وكدر صفوها .

٣ ـ النصيحة الواجبة على أهل العلم لجماعة المسلمين وإفادتهم جميع ما يحتاجون إليه عملا بحديث الرسول ﷺ (ألا إن الدين النصيحة لله ولأئمة المسلمين وعامتهم) .

والأسس التي اعتمد عليها في الصحة ثلاثة أمور هي :

١ ـ السماع من العرب ٢ ـ الرواية عن الثقات .

٣ ـ النقل عما خطه العلماء بشرط موافقته لما وصل لمعرفته .

ومما لا شك فيه أن هذا المجهود الجبار الذي بذله الأزهري في معجمه يتناسب مع ما كان يرمي إليه ويهدف إليه من وراء تأليف معجمه هذا هو كما صرح به بقوله : (لغات العرب التي بها نزل القرآن ... أنزله الله جل ذكره بلسانهم وصيغة كلامهم الذي نشئوا عليه وجبلوا على النطق به ... فعلينا أن نجتهد في معرفة ضروب خطاب الكتاب ثم السنن المبينة لجمل التنزيل الموضحة للتأويل لتنتفي عنا الشبهة الداخلة على كثير من رؤساء أهل الزيغ والألحاد ثم على رؤوس ذوي الأهواء والبدع ، الذين تأولوا بآرائهم المدخولة فأخطئوا وتكلموا في كتاب الله عز وجل بلكنتهم العجمية دون معرفة ثاقبة فضلوا وأضلوا) .

ومن هنا يظهر لنا جلياً أن الجهد الذي بذله الأزهري في تنقية اللغة والحرص على سلامتها وتخليصها مما لحقها من أخطاء كان يرمي إلى هدف ديني خالص .

منهجه :

خالف الأزهرى الخليل مخالفة يسيرة فى تقسيم الأبواب (١) كما خالفه فى المادة التى وضعها فى كتابه وفى غير ذلك نجده يحذو حذو الخليل ولا يكاد يخرج عن طريقه فنظام التقاليبات الصوتية هو نفس نظام الخليل يقول فى مقدمة كتابه : (ولم أر خلافا بين اللغويين أن التأسيس المجمل فى أول كتاب العين لأبى عبد الرحمن الخليل بن أحمد وأن ابن المظفر أكمل الكتاب عليه بعد تلقنه إياه عن فيه وعلمت أنه لا يتقدم أحد الخليل فيما أسسه ورسمه ، فرأيت أن أحكيه بعينه لتتأمله وتردد فكرك فيه ، وتستفيد منه ما بك الحاجة إليه ثم أتبعه بما قاله النحويون مما يزيد فى بيانه وإيضاحه .

والذى يرجع لمقدمة التهذيب ومقدمة العين يجد التشابه بينهما واضحا بل تكاد تكون مقدمة التهذيب هى نفس مقدمة العين فالأزهرى اقتبس من الخليل ما يتعلق بالحروف ومخارجها وصفاتها وغير ذلك دون أن يغير شيئا .

ورغم أنه اتبع الخليل وسار على طريقه خطوة خطوة إلا أنه خالفه فى المهموز وأحرف العلة حيث أفرد المهموز على المعتل أحيانا عكس الخليل الذى جمع المهموز مع المعتل .

وبرزت شخصية الأزهرى بروزاً فى جميع المواد مرجحا ومفسراً

---

(١) فسمى كل حرف بابا وكل بناء كتابا وجعل الأبنية ستة وهى : كتاب الثنائى المضعف وكتاب الثلاثى الصحيح وكتاب الثلاثى المهموز وكتاب الثلاثى المعتل وكتاب الرباعى وكتاب الخماسى .

الواد وواضعا للقواعد وناقداً أحيانا فيقول : (وقال بعضهم رجل مذعذع إذا كان دعياً ، قلت : ولم يصح لى هذا الحرف من جهة يوثق به والمعروف بهذا المعنى رجل (مدغدغ) وكان فى بعض نقوده يعتمد على أقوال غيره فيقول (أبو عبيد عن الفراء : العجاجة : الإبل الكثيرة . وقال شمر : لا أعرف العجاجة بهذا المعنى) .

ومما يسترعى الانتباه فى التهذيب عنايته بالشواهد القرآنية والحديث عناية تناسب ما عرف عنه بربط القرآن الكريم والدين باللغة وكان كثيراً ما يستشهد بالقراءات القرآنية مثل قوله (قال الله عز وجل : (وعزنى فى الخطاب)[1] معناه : غلبنى وقرأ بعضهم[2] (وعازنى فى الخطاب) أى غالبنى وأما قول الله عز وجل (فعززنا بثالث) فمعناه قويناه وشددناه وقال الفراء وبجوز عززنا مخففا بهذا المعنى كقولك شددنا)

ويلاحظ فى التهذيب كثرة ورود المترادفات فى الوضع الواحد وتفسيرها معاً مثل ذلك قوله : (سمعت العرب تقول : كنا فى عنة من الكلأ وقنة وثنة وعاذكة من الكلأ بمعنى واحد أى كنا فى كلأ كثير وخصب)[4]

فهو هنا أورد أربعة كلمات بمعنى واحد .

---

(١) سورة ص ٢٣

(٢) هى قراءة عبدالله وأبى وائل والضحاك والحسن تفسير أبى حيان ٢٩٢/٧ .

(٣) سورة يس ١٤

(٤) التهذيب ١١٢/١

ويكثر فى التهذيب أيضا عنايته بالنوادر مثل قوله : (وفى النوادر عج القوم وأعجوا وأهجوا وحجوا ، إذا أكثروا فى فنون الركوب[1]

التهذيب فى ميزان النقد

التهذيب لم يأت بجديد فى منهج التأليف المعجمى كما رأينا سابقا بل اتبع منهج الخليل فى التقليبات الصوتية اللهم إلا بعض التعديلات فى البنية .

هذا من ناحية المنهج :

مميزاته :

١ — عنايته بالشواهد القرآنية والحديث النبوى الشريف .

٢ — أمانته العلمية فى النقل حين يذكر أسماء من ينقل عنهم .

٣ — عنايته بالنوادر والمترادفات .

٤ — عنايته بالبلدان والأماكن والمياه حتى عد من أصح المصادر فى هذا السبيل .

٥ — بروز شخصية الأزهرى فى المواد بالتعليق والشرح والنقد .

٦ — غزارة المادة العلمية نتيجة إطلاعه على كثير من مؤلفات من سبقه .

٧ — التزامه فى الغالب الكثير لما صح عن العرب وإهماله لما لم يصح ولهذا سمى معجم تهذيب اللغة .

٨ — ينبه إلى المهمل كما ينبه إلى الكلمات التى أهمل ذكرها

(١) التهذيب ٦٧/١ مادة عج وكذا فى اللسان والقاموس : « أكثروا فى فنون الركوب » وكلاهما متجه .

بعض العلماء فهو يقول فى أبواب الهاء والشين : (هبش أهله الليث)

وروى أبو العباس عن ابن الأعرابى أنه قال : الهبش : ضرب التاف وقد هبشه إذا كان أوجعه ضرباً ، وقال اللحيانى : هو يهبش لعياله ويهتبش ويحرف ويحترف ويخرش ويخترش معناها : يكسب ويطالب ويحتال . وقال الأصمعى : الهباشة والحباشة الجماعة من الناس . وقال الرؤاسى : إن المجلس ليجمع هباشات وحباشات ، أى ناسا ليسوا من قبيلة واحدة ، وقد تهبشوا أو تحبشوا إذا اجتمعوا ، ومنه قول رؤبة : (لولا هباشات من التهبيش لصبية بأفرخ المشوش)

المـآخذ :

١ — صعوبة الأخذ منه لسيره على نظام التقليبات الصوتية .

٢ — التكرار نتيجة جمعه أقوال كثيرة فى تفسير اللغة الواحدة .

٣ — لم يأت بجديد فى التأليف المعجمى من الناحية المنهجية حيث أخذ منهج الخليل وسار عليه .

٤ — تحامله وتجريحه لبعض علماء اللغة دون وجه حق مما يتنافى وشخصية عالم جليل مثل الأزهرى .

وصفوة القول أن هذه المآخذ تتضاءل أمام الجهد الخلاق الذى قام به الأزهرى لتنقية اللغة وتخليصها من الأخطاء التى لحقتها وهما يذكر له بالعرفان والجميل عنايته الفائقة بالقراءات القرآنية والشواهد القرآنية والحديث النبوى الشريف مما جعله محط أنظار الكثير وأدخله بعض اللغويين فى معاجمهم مثل الصاغانى فى كتابه العباب وابن منظور يجمع بينه وبين غيره فى لسانه وأفاده منه الرازى فى مختار الصحاح .

المحيط فى اللغه

مؤلفه : الصاحب أبو القاسم اسماعيل بن عباد بن العباس ولد سنة ٣٢٦ وتوفى سنة ٣٨٦ هـ

الوزير المشهور الذى غلب عليه الأدب ولقب بالصاحب لصحبته لمؤيد الدولة الذى عينه فى منصب الوزير واستمر فى الوزارة حتى عهد أخيه فخر الدولة بن بويه الديلمى .

هدفه من تأليفه

لا نستطيع أن نحدد على وجه الدقة هدفه من تأليفه لأنه لا يوجد منه سوى الجزء الثالث فى دار الكتب المصريه ويحتوى هذا الجزء على ٢٧٤ ورقة إلا أنه يمكننا القول بأنه كان يهدف إلى المساهمة فى الفكر المعجمى بجمع أكبر قدر من المواد اللغوية حيث يمتاز هذا المعجم بكبر حجمه عن المعاجم التى ظهرت فى القرن الرابع الهجرى ، يقول عنه القفطى « صنف كتاباً فى اللغة العربية كثر فيه الألفاظ وقلل الشواهد فاشتمل من اللغة على جزء متوفر »(١)

منهجه

نهج ابن عباد فى معجمه نهج الخليل فى العين والأزهرى فى التهذيب حيث اتبع نظام الخليل فى ترتيب الحروف حسب المخارج ووضع الكلمة وجميع تقليباتها فى مكان واحد كما فعل الخليل .

---

(١) أنباه الرواة ١/٢١١

ولم يتبع الخليل فى البنية بل سار على نهج الأزهرى حيث قسم الأبواب إلى الثنائى المضاعف والثلاثى الصحيح والثلاثى المعتل واللفيف والرباعى والخماسى .

إلا أن ابن عباد لم يتقيد بمنهجهما كل التقييد بل كان يخالفهما مخالفة واضحة فى معجمه وبخاصة فى إغفاله الشواهد والمراجع وذكر أسماء من نقل عنهم من اللغويين ومؤلفات إلا على سبيل الندرة .

وانفرد عنهما بكثير من الألفاظ والصيغ والمعانى مما جعل معجمه يزيد زيادة كبيرة فى الحجم عنهما ولا غرابة فى ذلك فقد ذكر الرواة أن خزانة كتبه حمل أربعمائة جمل

المحيط فى ميزان النقد

المحيط أوسع معجم حتى عصره فهو وإن كان أغفل الكثير من الشواهد إلا أنه يستعاض عنها بالمواد الكثيرة ولذا نرى أنه يمتاز بعدة أمور هى :

١ ـ السعة والشمول لمواد لم تكن من بين مواد المعاجم السابقة.

٢ ـ عنايته بالعبارات المجازية فيقول: (ناقة ذات أنيار) أى كثيفة اللحم متظاهرة ، (وحرب ذات نيرين) أى شديدة ،(وبين القوم منايرة ونائرة ونيرة) أى شر ومنافرة ،(وأنا رفلان بفلان) بمعنى صات به .

٣ ـ ومن الملامح الخاصة بهذا المعجم الاختصار مما جعله لهذا السبب لا يعتنى كثيرا بالأعلام والأماكن الجغرافية إلا لماما .

ويؤخذ عليه :

١ — تقليله من الشواهد بدرجة كبيرة إذ كان همه المواد نفسها

٢ — عدم ذكر من أخذ عنهم من اللغويين

٣ — الإضطراب فى مواد الرباعى والخماسى حتى أنه وضعها فى النوعين

٤ — لم يجدد فى الفكر المعجمى بل سار على نهج الخليل والأزهرى

٥ — أخذ عليه بعض اللغويين بعض التصحيف

ولا شك أن هذه هنات بجانب المواد الكثيرة التى انفرد بها مما كانت سبباً فى تضخم هذا المعجم عما سبقه مما جعل الصاغانى يأخذ عنه الكثير فى كتابه العباب .

المعاجم التى سارت على نظام العين فى المغرب

لقد كان لتأليف معجم العين صدى كبير وأثر ظاهر بين علماء اللغة فى بلاد الأندلس والمغرب العربى وكما حذا حذو الخليل بعض علماء المشرق حذا حذوه علماء المغرب ، وكما رأينا معجم التهذيب للازهرى والجمهرة لابن دريد فى المشرق نرى أيضا فى بلاد الأندلس علماء اللغة وقد اقتفوا أثر الخليل وعلى نهجه ساروا وبطريقته أخذوا .

وإليك أهم المعاجم التى ألفت فى الأندلس إبان ازدهار الحضارة الإسلامية فى أسبانيا :

١ — معجم البارع لأبى على القالى .

٢ — مختصر العين لأبى بكر الزبيدى

٣ — معجم المحكم لابن سيده

وسنتناول بالشرح والتعليق « البارع » و « المحكم »

أولا : البارع فى اللغة :

مؤلفه : هو اسماعيل بن القاسم القالى البغدادى اللغوى جده من موالى عبد الملك بن مروان .

وكان القالى أحفظ أهل زمانه للغة والشعر ونحو البصريين .

تتلمذ لابن دريد ونفطويه وابن درستويه وغيرهم .

وتتلمذ عليه أبو بكر الزبيدى صاحب مختصر العين .

ولقد طاف بالبلاد فترك موطنه الأصلى ومسقط رأسه أرمينيا وسافر إلى بغداد طلبا للعلم سنة ٣٠٣هـ وكان فى الخامسة عشرة من عمره ومكث فيها خمسة وعشرين سنة ثم سافر إلى بلاد الأندلس فدخل قرطبة فى زمن الخليفة عبد الرحمن الناصر .

ويذكر لنا السيوطى فى كتابه المزهر أن الحاجة بلغت به مبلغا شديداً حتى أدت به إلى بيع نسخة من الجمهرة لابن دريد كانت عنده بخط أستاذه ابن دريد وكان قد أعطى بها بثلاثمائة مثقال فأبى ولما اشتد به الحال باعها بأربعين مثقالا .

وكتب عليها هذه الأبيات :

أنست بها عشرين عاما وبعتها ... وقد طال وجدى بعدها وحنينى

وما كان ظنى أننى سأبيعها ... ولو خلدتنى فى السجون ديونى

ولكن لعجز وافتقار وصبية ... صغار عليهم تستهل شئونى

فقلت ولم أملك سوابق عبرتى ... مقالة مكوى الفؤاد حزين

وقد تخرج الحاجات يا أم مالك ... كرائم من رب بهن ضنين

فلما قرأ المشترى هذه الأبيات ردها إليه وأرسل معها أربعين ديناراً أخرى [١] . وظل أبو على القالى يجمع هذا المعجم يعاونه فى هذا وراق يسمى محمد بن الحسين الفهرى من أهل قرطبة إلى أن وافته المنية عام ٣٥٦ هـ قبل أن يتمه ويهذبه فتولى تهذيبه وراقه مع محمد بن معمر الجيانى من واقع الأصول التى كانت بخط القالى نفسه ولما تم رفع إلى الحكم المستنصر بالله .

هذا وقد اعتمد القالى فى مادة كتابه على معجم العين للخليل بن أحمد اعتماداً كبيرا كما اعتمد على كتاب (الغريب المصنف) لأبى عبيد القاسم ابن سلام واعتمد أيضا إلى جانب هذين المعجمين على كتب أبى زيد أبى حاتم وابن السكيت وغيرهم وقد أخطأ كرنكو F. Krenko حين ذكر أن البارع اعتمد على كتاب الجمهرة لابن دريد لأن المقارنة تثبت خطأ ذلك الرأى . [٢]

هدفه ومقصده :

لم يصل إلينا كتاب البارع كاملا وإنما عثر على قطعتين منه الأولى فى المكتبة الأهلية بباريس بخط أندلسى ويرجع تاريخها إلى زمن يتأخر عن عهد المؤلف بحوالى قرن من الزمان .

والثانية وهى أكبر من الأولى وجدت فى المتحف البريطانى وهى مكتوبة بخط أندلسى أيضا وترجع إلى نفس الزمن الذى كتبت فيه الأولى

---

(١) المزهر للسيوطى جـ١ ص ٩٥

(٢) أنظر فصول فى فقه اللغة للدكتور رمضان عبد التواب ص ١٤٤

وقد نشرها مصورة فى كتاب المستشرق (فولتون) A . Fulton فى لندن سنة ١٩٣٣ م .

وليس فى هاتين القطعتين مقدمة هذا المعجم والتى كنا عن طريقها نعرف هدف القالى من عمله ومنهجه وطريقته كما هو متبع عند جميع مؤلفى المعاجم ولكن الظن الذى يغلب علينا أن القالى يهدف إلى نقل الحركة المعجمية التى ظهرت فى المشرق إلى المغرب حتى يوقف تلامذته على كنه هذه الحركة ومعرفة أسرارها وكان يرمى من وراء تأليف هذا المعجم تلافى النقص الذى رآه فى كتاب العين ، كتاب أستاذه ابن دريد وهو الجمهرة فكان يرمى من وراء هذا (الترتيب والصحة) .

منهجه :

كان من المفروض أن يسير وفق ماسار عليه معجم الجمهرة لأستاذه ابن دريد والذى أدخل تجديدا فى المعاجم وهى التقليبات الهجائية لا الصرفية أو يدخل عليها تجديداً آخر ولكن وجدنا أن القالى يرجع إلى طريقة الخليل وهى ترتيب الحروف حسب المخارج أى التقليبات الصوتية ولكنه لم يوافق طريقة الخليل تماما بل أدخل عليها كثيرا من التغييرات فلم يقم معجمه على ترتيب الخليل لمخارج الحروف بل على ترتيب سيبويه مع خلاف يسير .

وبمقارنة ترتيب القالى والخليل للحروف يظهر لنا مواطن الاتفاق الخلاف وهى :

أولا : ترتيب الخليل ع ح ه خ غ ق ك ج ش ض ص س ز د ت ط ذ ث ر ل ن ف ب م و ا ى

ثانيا : ترتيب القالى : ه ح ع خ غ ق ك ض ج ش ل ر ن ط د ت ص ز س ظ ذ ث ف ب م و ا ى

وبالتأمل فى ترتيب الخليل والقالى يتبين لنا أنهما مختلفان ومن ناحية أخرى نجد أن الترتيب غير متفق مع ترتيب سيبويه لها ولكن بينهما خلاف طفيف .

ولقد جعل القالى كل حرف من هذه الحروف كتابا مع ترتيب هذه الكتب على الترتيب السابق للحروف .

ترتيب الأبواب :

ولقد فرق القالى بين بعض الأبنية المختلفة التى جعلها الخليل فى باب واحد وجعل لكل منهما بابا وهو بهذا العمل أصلح بعض الاضطراب فى أبواب الخليل وبذلك أصبحت الأبواب عنده ستة هى :

١ — باب الثنائى المضاعف ويسميه الثنائى فى الخط والثلاثى فى الحقيقة ولكنه أدمج فيه ما أسماه الصرفيون الرباعى المضاعف مثل زلزل وتعبير الخليل أدق لأنه يشمل هذا النوع أيضا .

٢ — باب الثلاثى الصحيح وهذا لم يختلف فيه اللغويون كثيرا

٣ — باب الثلاثى المعتل ولم يقصد به القالى مافيه حرف علة واحدة كما فعل الخليل والأزهرى قبله وكما فعل الزبيدى وابن سيده بعده حيث جعلوا جميعاً المعتل بحرف واحد فى باب خاص به وجعلوا للمعتل بحرفين وهو ما يسمى باللفيف سواء كان مفروقا أو مقرونا بابا خاصا أيضا .

ولكن القالى جمع بين المعتل بحرف بجميع أنواعه المثال والأجوف

والناقص والمعتل بحرفين بنوعية اللفيف المفروق واللفيف المقرون فى باب واحد وهو الثلاثى المعتل .

٤ — الحواشى أو الأوشاب وهذا الباب انفرد به القالى ولم يسبقه أحد فى ذكره وذكر فيه أسماء الأصوات ومحاكاة الطيور واتبع فى الترتيب الفرعى لهذا القسم أن يذكر الكلمات تحت عناوين الثنائى والثلاثى والرباعى .

٥ — باب الرباعى .　　　　٦ — باب الخماسى .

ولقد ملأ القالى هذه الأبواب على نمط الخليل دون أى تغيير ولكنه ميز كل تقليب بتصديره بكلمة (مقلوبة)

البارع فى الميزان

مميزاته :

١ — ضبط الألفاظ التى يخاف عليها اللبس .

وذلك على وجهين :

(ا) بيان الشكل مثل قوله : « قال الأصمعى : يقال كنا على جِدّة النهر بكسر الجيم وتشديد الدال وبالتاء المربوطة وأصله أعجمى نبطى كذا فأعرب ... وقال الأصمعى : رجل له جد بفتح الجيم أى له حظ فى الأشياء » .

(ب) ذكر الوزن مثل قوله : « يقال زج وزججه وزجاج » على مثال فعل فعله بكسر الفاء وفتح العين وفعال بكسر الفاء .

٢ — اعتماده على المراجع المشهورة بالصحة وذلك لحبه للصحيح

والتزامه إياه فقد اعتمد على الخليل بوابه الاول فى هذا المجال ثم اعتمد على أبى زيد والأصمعى ويعقوب .

٣ — عنايته باللغات عناية فائقة فأكثر منها وبالغ فيها فنجد عنده اللغات المنسوبة لغات الكلابيين والعنبريين والطائيين والقيسيين وبنى أسد وبنى تميم وبنى غنى وأعمال مضر والمدينة والحجاز والجزيرة والعراق ... إلخ .

٤ — كثرة الشواهد من أسبابها رجوع القالى إلى كثير من اللغويين وأخذ شواهدهم .

٥ — ذكره النوادر والأخبار التى تقوم عليها كتب الأمالى والنوادر .

٦ — نسبته الأقوال التى اقتبسها إلى قائلها .

٧ — إصلاح بعض الاضطراب فى أبواب الخليل ففرق بين بعض الأبنية المختلفة التى جمعها الخليل فى باب واحد فأصبحت عنده ستة وكانت عند الخليل أربعة .

المآخذ :

١ — صعوبة البحث ومشقة الاهتداء إلى اللفظ المراد واستنفاد الوقت الطويل من الباحث لأنه يعتمد على المخارج والتقاليب الصوتية وهذا المأخذ موجه إلى جميع معاجم تلك المدرسة وهى مدرسة التقليبات الصوتية والهجائية .

٢ ـ التكرار وهو نتيجة لخطة التى اتبعها المؤلف وهى جمع أكبر عدد من أقوال اللغويين من اللفظ الذى يريد تفسيره .

وهذا التكرار له مظهران :

(أ) التكرار فى التفسيرات .

(ب) تكرار الشواهد وقد تخلص أحيانا من تكرار الشواهد بقوله : وقد أنشدنا إلى ذلك آنفا .

وهنالك أيضاً خلل فى البارع يرجع إلى ذكره المادة فى أكثر من موطن والاستطراد لأدنى ملابسة .

ويمكن القول أن معجم البارع خطا بحركة التأليف المعجمى خطوات إلى الأمام فى المادة فزاد على معجم العين نيفا وأربعمائة ورقة مما وقع فى العين مهملا فأملاه مستعملا .

ويكفى أنه فى المنهج ترك نظام معجم أستاذه ابن دريد والذى ظهر اختلاله ورجع إلى نظام الخليل بعد أن أدخل عليه التحسينات التى أشرنا إليها ولم يتخذ أحد معجم البارع موضوعاً لدراسة سوى تلميذه الزبيدى الذى ألف المستدرك من الزيادة فى كتاب البارع على كتاب العين .

ثانياً — المحكم والمحيط الأعظم[1] :

مؤلفه : أبو الحسن على بن إسماعيل بن سيده الأندلسى ولد سنة ٣٩٨ هـ وتوفى سنة ٤٥٨ م . وقد ألفه فيما يظهر بعد المخصص ومصادره

(١) نشر المحكم بتحقيق مصطفى السقا وآخرين بالقاهرة سنة ١٩٥٨ م وما بعدها .

فى المحكم هى نفس مصادره فى المخصص ولا يذكر فى نص المحكم مرجعاً إلا فى النادر كما يتصرف فى عبارة المراجع التى تنقل عنها فى المحكم على الحال فى المخصص .

هدفه : جمع الشتت من المواد اللغوية والتى توجد فى الكتب الرسائل من كتاب واحد يغنى عنها مع الدقة فى التعبير عن معانيها وتصحيح ما فيها من آراء نحوية خاطئة ولقد ربط اللغة بالقرآن الكريم والحديث الشريف كما فعل الأزهرى فى كتابه التهذيب .

منهجه : اتبع ابن سيده منهج الخليل بعد الاصلاحات التى دخلها أبو بكر الزبيدى على هذا النهج فى كتابه « مختصر العين » ولم يغير ابن سيده أى تغيير فى هذا النهج فالمحكم مقسم إلى حروف مرتبة وفق ترتيب الخليل لها حسب المخارج مبتدئة بحرف العين فالحاء فالهاء فالخاء فالغين فالقاف فالكاف فالجيم فالشين فالضاد إلخ .

ترتيب الأبواب : رتب الأبواب وفق ترتيب الخليل لها مع ملاحظة الاصلاح الذى أدخله أبو بكر الزبيدى والحرف مقسم إلى الأبواب التالية :

الثنائى المضاعف الصحيح الثنائى المضاعف المعتل ، الثلاثى الصحيح الثلاثى المعتل ، الثلاثى اللفيف الرباعى الخماسى . وزاد ابن سيده على الزبيدى بناء آخر هو السداسى ذكره فى ثلاثة حروف هى الهاء والعين والجيم .

وهذا التقسيم يعد أحسن تقسيم وصلت إليه مدرسة التقليبات ، والفضل فى ذلك يرجع إلى أبى بكر الزبيدى فهو صاحب هذا التقسيم وحذا حذوه ابن سيده .

المحكم فى الميزان

ميزاته :

١ ـ انتقاء الألفاظ التى يدخلها تحت مواده .

٢ ـ التنبيه على الشاذ مثل اسم المفعول[١] الذى لا فعل له أو الفعل[٢] الذى لا مصدر له أو لا ماضى له أو لهما مصدر غير لفظهما ، والمثنى على غير واحده ومالا يصغر .

٣ ـ ميز أسماء الجموع من الجموع وجموع الجموع .

٤ ـ جمعه الأقوال الكثيرة فى تفسير اللفظ الواحد ولكنه لا يميل إلى نسبة الأقوال إلى أصحابها ، يقول فى مادة « حقل » : الحقل : قراح طيب يزرع فيه ... والحقل الزرع إذا استجمع خروج نباته . وقيل هو إذا ظهر ورقه واخضر ، وقيل هو إذا كثر ورقه وقيل هو الزرع مادام أخضر ، وقيل الحقل الزرع إذا تشعب ورقه من قبل أن تغلظ سوقه .

٥ ـ اقتبس جميع ما فى العين والجمهرة إلا النادر القليل وكان عند اقتباسه يحذف الشواهد الشعرية أحياناً وأحياناً أخرى يستعيض عنها بغيرها وكان فى هذه الحال يحذف الحشو والتكرار الموجود فى المعجمين المشار إليهما وكان عند تفسيره للنبات يفضل فى الأخذ عن أبى حنيفة الدينورى صاحب كتاب النبات عن الخليل أو ابن دريد لأن أبا حنيفة هو المتخصص فى هذا النوع .

---

(١) مثل مدرهم ، ومفئود (الجبان لا المصاب الفؤاد) .

(٢) مثل يدع ويذر لا يوجد له ، ماض ولا مصدر من لفظهما وإنما يوجد لهما من معناهما وهو ترك تركا .

٦ — كثرة الأحكام النحوية والصرفية .

المآخذ عليه :

١ — صعوبة الأخذ منه وهذا المأخذ موجه إلى جميع معاجم هذه المدرسة لسيرها على نظام التقليبات والمخارج الصوتية والهجائية .

٢ — التصحيف في ضبط الألفاظ :

قال ابن سيده «عيهم : اسم موضع بالغور قالت امرأة من العرب ضربها أهلها في هوى لها :

ألا ليت يحيى يوم عيهم زارنا وإن نهلت منا السياط وعلت

والصواب الفتح كما في التهذيب لا الضم كما ذكر ابن سيده إذ أورد الفتح أيضا الفيروزبادى وياقوت ولم يذكر الضم .

٣ — التصحيف في الألفاظ نفسها قال ابن سيده : « وتقوش الشيخ كبر وتقوش البيت : تهدم » فقد ذكر اللفظين بالشين المعجمة على حين وجدنا ابن الأعرابى يقول : بالسين المهملة ومثل ابن الأعرابى قال ثعلب اللغوى . ويصل الأمر بابن سيده إلى التصحيف في الشواهد القرآنية والحديث والشعر وبالرجوع إلى الكتب يظهر ذلك في مواطن عديدة .

٤ — التفسيرات الخاصة فقد قال : « هسع وهيسوع » اسمان وهى لغة قديمة لا يعرف اشتقاقها .

ويعلق على هذا الفيروزبادى فيقول : « لقد أبعد أبو الحسن في المرام وأبعط في السوم وإن هذين الاسمين عربيان حميريان واشتقاقهما

هيع إذا أسرع وهاسع ومسبع كهرد مصغراً ومهيع بكسر الميم أبناء الهميسع ابن حمير من سبأ فليعلم من أين توكل الكاف ليتصل عن ارتكاب الكاف .

٥ ـ الخطأ فى وضع اللفظ حيث وضع الرباعى فى الثلاثى مثل قوله : « دهع ودهداع من زجر الغنم ودهع الرباعى بالنوق ودهدع زجرها بذلك فهذا غلط عليهم دهداع ولا دهدع من الثلاثى وإنما هو من الرباعى .

٦ ـ الخطأ فى الأحكام حيث يقول : العيهل ... الذكر من الإبل، والأنثى عيهلة » ولكن الأزهرى فى التهذيب والجوهرى فى الصحاح ذكرا أنه لا يقال جمل عيهل .

٧ ـ إيراده بعض الألفاظ والمعانى التى وردت فى العين والجمهرة مع أن هذه الألفاظ والمعانى لاقيت نقداً عند بعض العلماء وكان هذا نتيجة اقتدائه بهذين الكتابين دون تمحيص ما جاء فيهما : مثل علنكع وحمم وطنطاخ وغير ذلك .

وعلى أية حال فلقد حظا المحكم بالمعاجم العربية خطوة لها قيمتها وهى محاولة تنظيم المواد من داخلها فهو وإن كان اتبع نظام الخليل وإصلاحات أبى بكر الزبيدى فى كتابه مختصر العين وقلد ابن دريد ونقل عنه واعتمد على كتاب البارع لأبى على القالى إلا أنه حاول تنظيم داخل المواد دون أن يخطو بالمعجم العربى خطوة واحدة فى المنهج والترتيب على حين أن علماء المشرق قد وصلوا منذ القرن الرابع إلى،

المعاجم الكبيرة مثل التهذيب والمحيط ومع ذلك فلقد اعتمد على الصرف والنحو فى كثير من أحكامه ، مما جعل بعض العلماء يعجب به واكتفى بالجمع بينه وبين بعض المعاجم اللغوية الأخرى فى تأليف معاجمهم كما فعل ابن منظور فى لسان العرب والفيروزبادى فى القاموس المحيط والذى يقوم على المحكم والعباب .

مدرسة التقليبات الهجائية

هذه هى المدرسة الثانية فى الفكر المعجمى العربى من حيث النشأة والتدرج التاريخى ورائدها أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد صاحب معجم الجمهرة أحد المعاجم العربية الكبيرة وقد نهج الخليل ابن أحمد فى نظام التقليبات إلا أنه لم يلتزم الترتيب الصوتى الذى سار عليه الخليل بل لجأ إلى ترتيب أحرف الهجاء العادى والألفبائى (ا ب ت ث ج ح خ ...)

وابن دريد بهذا العمل قرب اللغة إلى الباحثين ومهد لهم الطريق للكلمات التى يريدونها بعض الشىء ولا شك أنها خطوة إلى الإمام فى تأليف المعاجم وتدرج طبيعى نحو الارتقاء فى هذا النوع من فروع اللغة حيث إن الترتيب الالفبائى أسهل بكثير من الترتيب الصوتى للحروف ومع ذلك فهو يشارك الخليل فى نظام القلب الذى يشتت جهد الباحث وراء الكلمات وتقليباتها ويدخل فى هذه المدرسة المجمل والمقاييس لأحمد بن فارس .

شاعر العلماء
وعالم الشعراء

الجمهرة فى اللغة (١)

٤ مجلدات
مصورة
١ ٨ دريد
نظم

مؤلفه : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدى ولد سنة ٢٢٣ هـ وتوفى سنة ٣٢١ هـ ولد بالبصرة ونشأ بها وتعلم فيها وتلقى العلم واللغة عن أبى حاتم والرياشى والأشنانداني وهو من كبار علماء العربية وكان مقدما فى اللغة وأنساب العرب وأشعارهم وكان مع ذلك أديبا شاعراً .

له مؤلفات كثيرة نذكر منها على سبيل المثال كتابه العظيم الاشتقاق وكتاب الخيل الكبير وكتاب الخيل الصغير وأدب الكتاب وغير ذلك وكتابه الجمهرة واحدة من المعاجم العربية التى يشار إليها بالبنان

هدفه :

إذا رجعنا إلى مقدمة الجمهرة (٢) نعرف هدفه وغرضه وهو اختيار الجمهور من كلام العرب وترك الوحش الغريب ومن هنا أسماه جمهرة الكلام واللغة .

منهجه :

تمكن ابن دريد من التخلص من بعض مظاهر منهج الخليل ولكنه لم يستطع فى البعض الآخر .

فرتب معجمه على طريقة الهجاء العادى ولكنه اتبع نظام الخليل فى القلب فهو يضع الكلمة وجميع تقليباتها تحت الحرف السابق فى الترتيب الألفبائى فمثلا كلمة ضرب وجمع تقليباتها ضبر ، رضب ، ربض ، بضر ،

(١) نشره المستشرق كرنكو فى حيدر آباد بالهند سنه ١٣٤٤-١٣٥١ .

(٢) انظر الجمهرة ج ١ ص ٢ .

بعض توضع تحت حرف الباء لأنها أسبق الحروف فى الترتيب الهجائى.

وترتيبه للأبنية ترتيب الخليل مع بعض الزيادات فالأبنية عنده ثنائى ثم ثلاثى ثم رباعى ثم ملحق الرباعى ثم خماسى وسداسى وما يلحق بهما وأفرد للنوادر بابا خاصا بخلاف الخليل الذى وضعها مع المواد كلا فى بابها.

وأوجد نظاما جديداً فى ذكر المواد وهو أن يبدأ كل باب بالكلمة المبدوءة بالحرف الذى وقف عليه الباب آخذاً بالحرف الذى يليه تاركا ماسبقه من حروف فمثلا إذا كان فى باب الراء وترك ماقبلها من حروف وهى الراء مع الهمزة والراء مع الباء والراء مع التاء والراء مع الثاء والراء مع الجيم والراء مع الحاء والراء مع الخاء والراء مع الدال والراء مع الذال والراء مع الراء ثم يذكر الحرف الذى يلى الراء وهو الراء مع الزاى والراء مع السين والراء مع الشين والراء مع الصاد إلى نهاية الترتيب الهجائى ولا يذكر الراء مع الحروف السابقة عليه فى الترتيب الهجائى لأنه ذكرها فى المواد السابقة.

وقد شرح ابن دريد هذا المنهج فى المقدمة شرحا وافياً (١).

بين ابن دريد والخليل

لعله من المفيد أن نقارن بين ابن دريد والخليل حتى يظهر لنا الفرق بين هذين الرائدين لأن الخليل الرائد الأول للفكر المعجمى العربى جميعه وابن دريد رائد مدرسة بعينها وهى مدرسة التقليبات الهجائية وعكفنا

---

(١) أنظر الجمهرة جـ ١ ص ٣.

أن نجمل الكلام فى النقاط التالية :

١ — من حيث المنهج اتبع صاحب الجمهرة الخليل فى اثنين من أسس منهجه وهما نظام الأبنية ونظام التقاليب مع إدخال تعديلات يسيرة على نظام العين وقد أشرنا إلى ذلك سابقا .

ولكن ابن دريد خالف الخليل فى الأساس الثالث لمنهج العين وهو أساس الترتيب الصوتى للحروف حيث أهمل ابن دريد هذا النظام واختار بديلا عنه فى الترتيب المألوف لنا الآن وهو نظام الألفبائى لأنه رأى أن النظام الصوتى للحروف فيه صعوبة وأى صعوبة ، ومشقة وأى مشقة لما يتطلب من الدارسين معرفة هذا النظام ، تفاصيله ومعرفة مخارج الحروف ومواضعها فى النطق حتى يستطيع الكشف عن بغيته فى المعجم

٢ — خالف ابن دريد الخليل فى البدء فى كل باب بالحرف الذى يتقدمه عليه تاركا ماقبله آخذاً بما بعده من الحروف كما سبق بيان ذلك .

٣ — إذا نظرنا إلى مقدمة الجمهرة لوجدناها تعالج نفس الموضوعات التى عالجتها مقدمة العين ولم تخرج عنها إلا فى التفاصيل والجزئيات وبعض الأمثلة أما القضايا الكبرى فتكاد تكون واحدة .

فكل واحد منهما يذكر فى مقدمته منهجه والأبنية اللغوية ومخارج الحروف وصفاتها ويزيد ابن دريد ذكره لزيادة الحروف وإبدالاتها والخلاف بينهما فى الشكل والتقاسيم والأشياء الظاهرية فقط .

فمن هنا نستطيع القول بأن ابن دريد أفاد من المباحث العلمية التى جاءت فى مقدمة العين .

٤ — أفاد ابن دريد من كتاب العين الأمور الكثيرة حتى أنه

نقل عنه فى المادة والشواهد وأخذ عنه بالنص أحيانا فى صورة اقتباسات

وقد كان هذا السلوك من ابن دريد مدعاة للطعن فيه واتهامه بالسرقة من كتاب العين رماه بذلك نفطويه المعروف بعداوة ابن دريد فيقول :

ابن دريد بقــــرة   وفيه عى وشـــره
ويدعى من حمقـــه   وضع كتاب الجمهرة
وهو كتاب العين الا   أنه قد غـــيره

الجمهرة فى الميزان :

الجمهرة أحد المعاجم الكبيرة فى لغتنا وتمتاز بأشياء ويؤخذ عليه أشياء فمن ميزاته :

١ — مراعاته لترتيب الهجاء العادى جاء خطوة إلى الأمام للتخلص من الترتيب الصوتى الشديد الصعوبة على الباحثين والمبتدئين .

٢ — عنايته باللهجات عناية جملته وإن كان يشترك مع الخليل فى هذا الأمر إلا أنه تفوق عليه كثيراً فى هذا الشأن ولو رجعنا إلى الفهرس الملحق بالجمهرة للهجات لرأينا مدى التفوق على الخليل فى الكثير حيث يذكر لهجات الأزد والأنصار وتميم وتنوف وحمير وبنى حنيفة وخزاعة وطىء وعبد القيس والبحرين والجوف والحجاز والشام واهتم اهتماما كبيراً باللهجات اليمنية .

٣ — وجه ابن دريد عنايته للمعرب والدخيل وخاصة من الحبشية والرومية والسريانية والعبرية والنبطية والفارسية .

إلى جانب هذه المميزات نجد بعض المآخذ منها :

١ ـ التصحيف ومما رماه بالتصحيف الأزهرى حيث يقول: (وتصفحت كتاب الجمهرة له فلم أره دالا على معرفة ثابتة وعثرت منه على حروف كثيرة أزالها عن وجوهها[١]).

٢ ـ إيراده عدداً كبيراً من الألفاظ المولدة والمريبة والمشكوك فيها ونظرة واحدة إلى كتاب المزهر فى الأنواع التى ذكرها السيوطى فى المصنوع والضعيف والمنكر والمتروك والردىء والمولد وما روى من اللغة ولم يصح، يظهر لنا بجلاء أن السيوطى أخذ غالب ذلك من الجمهرة.

٣ ـ تفسيره كثيراً من الألفاظ بكلمة معروف فأللفظة وإن كانت معروفة لابن دريد نفسه فالباحث لا يعرف مدلولها ومعناها واستعمالاتها وهو الغرض الذى من أجله كانت المعاجم لتسعف القارىء والباحث فى هذا المجال.

٤ ـ صنع الألفاظ واختلافها والذى رماه بهذا الأزهرى بقول: (وممن ألف فى عصرنا الكتب فوسم بافتعال العربية وتوليد الألفاظ التى ليس لها أصول وإدخال ما ليس من كلام العرب فى كلامهم أبى بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدى صاحب كتاب الجمهرة)[٢].

ومع ذلك ومع ما قيل عن ابن دريد فإنه أحد أئمة اللغة البارزين والذين يشار إليهم بالبنان فلقد خدم اللغة العربية أجل خدمة بتأليفه معجم الجمهرة وهو وإن كان به بعض الهنات وبعض المآخذ التى وجهت إليه

---

(١) التهذيب جـ١ ص٣٠

(٢) نفس المصدر جـ١ ص٣١.

إلا أنه معجم عظيم ومن الإنصاف أن نبرىء ابن دريد مما نسب إليه وماوجه إليه من تهم فقد كان رحمه الله يتحرى الرواية ولايذكر فى جمهرته إلا مارضى عنه والجمهرة من الكتب الكبيرة والتى لا يخلو أمثالها من بعض الخلل والوهم .

ويكفى ابن دريد ماقيل عنه إنه أملى الجمهرة دون الاستعانة بالنظر فى شىء من الكتب إلا فى الهمزة واللفيف وإذا صح فابن دريد يمتاز عن غيره ممن ألفوا معاجم بهذه الموهبة الفريدة فإملاء مثل هذا المعجم من الذاكرة دون الرجوع إلى كتب الشىء عجيب حقاً ولم نسمع عن غيره أنه فعل مثل مافعل .

ويكفى ابن دريد أنه خطا خطوات نحو ترقية المعاجم العربية ودفعها إلى الأمام حيث تخلص من الترتيب الصوتى إلى الترتيب الهجائى العادى

وقد قام حول الجمهرة عدة دراسات ومؤلفات نذكر منها على سبيل المثال .

١ — فائدة الجمهرة لأبى عز الزاهد ٣٤٥ ه .

٢ — جوهرة الجمهرة للصاحب بن عباد المتوفى سنة ٣٨٥ ه وهو مختصر للجمهرة .

٣ — نثر شواهد الجمهرة لأبى العلاء المعرى المتوفى سنة ٤٤٩ ه وهو شرح الشواهد فى ثلاثة أجزاء[1] .

وغير ذلك من الدراسات التى قامت حول الجمهرة مما يدل دلالة قاطعة على عظم وأهمية هذا المعجم فى الفكر المعجمى العربى .

---

(١) المعجم العربى نشأته وتطوره د :حسين نصار٢/٤٣٣ ، ٤٣٤

مقاييس اللغـــة (١)

مؤلفـه :

أحمد بن فارس العالم اللغوى الكبير أحد علماء القرن الرابع الهجرى البارزين توفى سنة ٣٩٥هـ ويذكر ابن فارس فى مقدمته أنه اعتمد أصلا على كتب خمسة وهى :

١ — العين للخليل بن أحمد .

٢ — غريب الحديث لأبى عبيد القاسم بن سلام .

٣ — الغريب المصنف لأبى عبيد القاسم بن سلام .

٤ — إصلاح المنطق لابن السكيت

٥ — جمهرة اللغة لابن دريد .

ثم قال بعد أن ذكر هذه الكتب الخمسة : (فهذه الكتب الخمسة معتمدنا فيما استنبطناه من مقاييس اللغة وما بعد هذه الكتب فمحمول عليها وراجع إليها حتى إذا وقع الشىء النادر نصصناه إلى قائله إن شاء الله)[٢]

هـدفه :

كلمة المقاييس ترادف كلمة الأصول ومعنى ذلك أن ابن فارس يهدف فى هذا المعجم إلى أن يدير المادة كلها على أصل واحد أو أكثر وأن يكشف عن المعنى الأصلى المشترك فى جميع صيغ المادة ، يقول فى مقدمته : (إن للغة العرب مقاييس صحيحة وأصولا تتفرع منها فروع ، وقد ألف

---

(١) نشر بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون بالقاهرة سنة ١٣٦٦ – ١٣٧١هـ

(٢) مقاييس اللغة ٥/١

الناس فى جوامع اللغة ماألفوا ولم يعربوا فى شيء من ذلك عن مقياس من تلك المقاييس ولا أصل من الأصول ومن هنا سمى معجمه المقاييس .

ولكن هذه الفكرة عند ابن فارس لا تنطبق إلا على الثنائى والثلاثى أما الرباعى فله فيها مذهب آخر وكذلك الخماسى إذ يرى أكثر هذين النوعين منحوت (٢) .

منهجه :

قلد ابن فارس الخليل فى واحد من أسس منهجه فى العين وأعنى به نظام الأبنية بعد إدخاله فى شيء من التعديل عليه .

ولكنه خالفه فى النظام الصوتى وأخذ بنظام الألفبائى العادى وقلد بذلك ابن دريد فى هذا النظام .

ولم يطبق ابن فارس نظام التقاليب بنفس الصورة التى كانت عند الخليل وابن دريد .

إلا أنه أفاد من هذا النظام إفادة كبيرة فى تعميق نوع آخر عرف فى الفكر اللغوى بما يعرف بالاشتقاق ولقد سبق أن أشرنا إلى ذلك فيما سبق .

بين ابن دريد وابن فارس

يختلف ابن فارس عن ابن دريد فى طريقة علاجه للمواد فى كتابه المقاييس ويرجع السبب فى ذلك أن كلا منهما يهدف إلى غرض وهدف يختلف عن الآخر فهدف ابن دريد مطلق الجمع للجمهور من كلام العرب

(١) أنظر كتاب الاشتقاق وأثره فى النمو اللغوى/١٣١

أما ابن فارس فهدف إلى فكرة الأصول التى ترجع إليها الألفاظ وفكرة الأصول هذه فى الثنائى والثلاثى أما فيما زاد عن الثلاثى وهو الرباعى والخماسى فقسم منها الأبواب إلى ثلاثة أقسام أولها للالفاظ المنحوته وثانيها للألفاظ التى زيد فيها حرف أو حرفان وثالثها الموضوع فى الأصل على أربعة أحرف أو خمسة.

وهذه الطريقة فى المنهج لا توجد أصلا عند ابن دريد ومن هنا اختلف كل منهما عن الآخر كما رأيت.

بين ابن فارس وأبى عمرو الشيبانى

سار ابن فارس على طريقة أبى عمرو الشيبانى وهو نظام الألفبائى المعدى ولكنه أدخل عليها كثيراً من الضبط والأحكام فابن فارس سار فى المقاييس وكذلك فى المجمل على نظام الألفبائى العادى ولكنه سلك مسلكا خاصا به حيث إنه لم يبتدىء بحرف الهجاء وحده ذات بداية ونهاية فتبدأ بالهمزة وتنتهى بالياء بل جعل حروف الهجاء دائرة حيث تبدأ من أى حرف انتهى عند الحرف الذى قبله فمثلا الكلمات التى تبدأ بالجيم لا ترد عنده على أساس أن بعد الجيم همزة ثم باء ثم تاء بل على أساس أن بعد الجيم الحاء ثم الخاء ثم الدال فاذا وصل إلى الياء ذكر الهمزة ثم الباء ثم التاء ثم الثاء. وبذلك تكمل الدائرة.

من هنا نستطيع القول بأن ابن فارس أضاف الكثير على نظام أبى عمرو الشيبانى ولكن البرمكى كان أكثر منه توفيقا فى هذا المضمار[1]

(١) انظر مقدمة الصحاح ١٢٧

وربما يقفز إلى الذهن سؤال وهو لماذا أدخل ابن فارس فى عداد المدرسة الرابعة وهى مدرسة الهجائية المادية ؟

والجواب هو أن ابن فارس اهتم اهتماما كبيراً بفكرة الأصول ووسع فيها كثيراً بحيث كان يكشف عن المعنى الأصلى فى جميع صيغ المادة فهو بهذا يدخل تحت مدرسة التقليبات الهجائية المادية من هذه الناحية وهى فى نظرى أولى وإن كان بعض الباحثين ذكروا ابن فارس فى المدرسة الهجائية المادية نظراً لما سار عليه فى الترتيب الذى شرحته .

المقاييس فى الميزان

المقاييس من الكتب اللغوية التى ظهرت فى القرن الرابع الهجرى ومعنى ذلك أنه جاء بعد أن جمعت المادة اللغوية فى المعاجم السابقة عليه ، من هنا اتجه ابن فارس إلى التعميق فى الدراسة واتجه إلى وجهات جديدة فى هذا المعجم وهى الكشف عن الأصول كما بينا فى غرضه من تأليف هذا المعجم مما جعله يمتاز بأشياء ولا يخلو أيضاً من بعض الهنات وإليك بعض مميزاته :

١ — تعميق فكرة الأصول وتوسيعها حيث كان يدير المادة كلها على أصل واحد أو أكثر بحيث يكشف عن المعنى الأصلى المشترك فى جميع صيغ المادة وهو وإن كان قد اعترف بأن الفضل فى السبق إلى هذا يرجع إلى الخليل فى العين إلا أنه وضع هذا المجال على نحو لم يكن عند الخليل .

٢ — الاختصار : برزت هذه الظاهرة ظهوراً واضحاً فى المقاييس

فقد ترك ابن فارس بعض الصيغ مما ترتب عليه أن المادة عنده كانت صغيرة قصيرة كما أنه كان يترك شرح بعض الصيغ التي يذكرها وكان إذا اقتبس بعض النصوص من اللغويين السابقين يختصر فيها الكثير.

وكذلك كان يحذف بعض أسماء اللغويين الذين يأخذ عنهم في الكثير الغالب لأنه كان يهدف إلى فلسفة المشتقات اللغوية ولا يهدف جمع المواد والصيغ كما كانت تهدف المعاجم اللغوية الأخرى وهذا هو سر الاختصار في هذا المعجم.

٣ — عنايته بالمجاز عناية كبيرة ويذكر نوع الكلمة إذا كانت مجازاً أو من الاستعارة أو التشبيه الخ.

يقول في مادة « ذوق » « الذال والواو والقاف أصل واحد وهو اختبار الشيء من جهة تطعمه ثم يشتق مجازاً فيقال ذقت المأكول أذوقه ذوقاً وذقت ما عند فلان اختبرته ».

٤ — عنايته بتنظيم الأبواب تنظيماً يكاد يكون محكماً

٥ — عنايته بالنقد فقد كان ينقد بعض اللغويين ولكن في أدب حيث كان يوجه النقد لبعض الأقوال دون أن يذكر أسماء أصحابها.

وإلى جانب هذه الميزات توجد فيه بعض الهنات

وإليك بعض المآخذ التي وجهت إليه:

١ — التكرار — وسببه أنه كان يريد الإتيان بعدد كبير من الأقوال مما ترتب عليه التكرار.

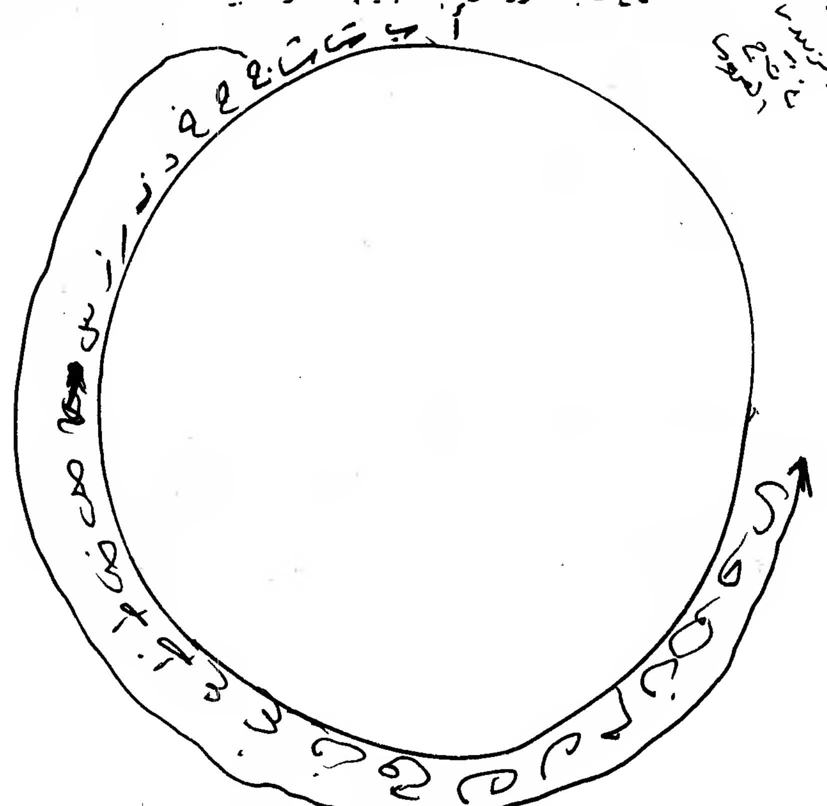
٢ — الاضطراب وهذا يرجع إلى النهج الذي أراد السير عليه

مما جعله يضطرب في تقسيم المواد بحسب أصولها فجعل كثيراً من الألفاظ في القسم الثاني وهي في القسم الأول أساساً وجعل البعض الآخر في الثاني وهي في الثالث وما إلى ذلك .

٣ — عدم الشرح الكثير من الصيغ لأنه كان يهدف إلى الاختصار وهو وإن كنا جعلناه من ميزاته إلا أنه يؤخذ عليه أيضاً .

ولكن يشفع له أنه لم يكن يرمي إلى ما كان يهدف إليه أصحاب المعاجم بل كان يهدف إلى غرض معين وهو فكرة الأصول والنحت لأول مرة في ثوب وقد أفاد منهما الصاغاني في العباب والزبيدي في التاج .

وقد أفاد المعاجم العربية بأشياء كثيرة في المادة والمنهج لم تكن عند الخليل وابن دريد رغم أسبقيتهم له وقد بينا ذلك .



مجمل اللغة[1]

مؤلفه : أحمد بن فارس أيضا وهو معجم صغير يعتمد على الخليل ابن أحمد وابن دريد والكسائى والفراء وأبى عبيده وأبى زيد وأبى عبيد القاسم بن سلام والأموى وأبى عمرو الشيبانى وغيرهم .

هدفه : لم يهدف فى هذا الكتاب إلى ما كان يهدف إليه فى المقاييس بل كان يهدف إلى نفس ما كان يهدف إليه أصحاب المعاجم الأخرى وهو جمع المادة وترتيبها . ولكن بصورة ميسرة بحيث يسهل على الباحث الوصول إلى غرضه بأقصر طريق وأسهله مما جعله يخالف ما سبقه فى طريقة الجمع بحيث ترك الكثير من الشواهد والأقوال وبعض الصيغ لأن هدفه التيسير والإجمال بقدر المستطاع . ولذلك سماه المجمل نظراً لأنه أراد أن يدون فيه الواضح المشهود والصحيح من الألفاظ اللغوية وترك الوحشى الغريب يقول فى مقدمته : « أنشأت كتابى هذا بمختصر من الكلام قريب يقل لفظه وتكثر فوائده ويبلغ بك طرفاً مما أنت ملتمسه » .

منهجه : نهج ابن فارس فى كتابه المجمل نفس المنهج الذى سار عليه فى كتابه المقاييس الذى شرحناه سابقا وكذلك تقيم الأبنية فلا داعى لذكره هنا .

---

(١) طبع الجزء الأول منه بتحقيق المرحوم الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد بالقاهرة سنة ١٩٤٧

بين المجمل والمقاييس

المجمل يتفق والمقاييس فى أكثر موادهما وصيغهما إلا أنهما يختلفان فى أكثر الظواهر البارزة فى كل منهما لاختلاف الهدف من تأليفهما .

فالمقاييس يهتم بالأقوال المختلفة فى المادة وهو أيضا يرتب المادة حسب الأصول التى تنقسم إليها معانيها ويكثر من إيراد الشواهد ويهتم بنقد الألفاظ كما ذكرنا ذلك من قبل .

والشىء الوحيد الذى يتفوق فيه المجمل على المقاييس هو العناية بالأعلام من جميع المواد .

وتمتاز كتاب المقاييس على المجمل بأن فيه فكرتين جديدتين على حركة التأليف فى المعاجم العربية وهما فكرتا : الأصول والنحت فهو فى المقاييس يحاول أن يعالج مفردات المادة الواحدة تحت أصل أو أصلين كما جمع ما زاد على الثلاثة من كل مادة تحت أبواب معينة وحاول تفسير بعضها بما يسمى النحت .

ويظهر أن المقاييس ألف بعد المجمل لأن الثانى فيه بعض بدايات هذا التفكير .

المجمل فى الميزان :

معجم المجمل صغير ، وهو يفيد الطالب والمبتدىء ، وهو يشبه إلى حد كبير المعاجم الصغيرة التى فى أيدى طلاب وزارة التربية والتعليم كالمصباح المنير أو مختار الصحاح ويجمل بنا أن نذكر بعض مميزاته وما أخذ عليه فيما يأتى :

مميزاته :

١ — عنايته بالصحيح من الألفاظ يقول عنه السيوطى فى مزهره :
« وكان فى عصر صاحب الصحاح ابن فارس فالتزم أن يذكر فى معجمه الصحيح[1] » .

٢ — اقتصاره على الواضح المعروف من الصيغ والألفاظ وتركه الغريب فى الكثير الغالب .

٣ — عنايته باللهجات والمعرب والدخيل فيقول : « الحجمه : العين بلغة أهل اليمن » ويقول : الآجر : الذى يبنى به فارسى معرب وقد جاء فى الشعر شاده بالآجر ويقول : « آشل دخيل وهو جنس من الزرع » .

٤ — عنايته بالأعلام فى جميع المواد

٥ — كما يمتاز بتعريفاته المختصرة وشواهده الكثيرة وإن كانت الأخيرة أقل من المقاييس .

ويؤخذ عليه :

١ — إخلاله بالمنهج الذى أراد السير عليه فهو يرمى إلى الاقتصار على الصحيح من الكلام والاختصار ولكنه يلجأ إلى التكرار أحياناً كما يلجأ إلى ذكر عدد كبير من الرواة للألفاظ .

٢ — الغموض وهذا يرجع إلى عدم العناية بتفسير جميع الكلمات حيث كان يلجأ إلى الاختصار مما جعله يترك تفسير بعض الكلمات .

ولا شك أن هذه هنات لا تنقص من قيمته التى تعود على الدارسين والمتحدثين كثيره من المعاجم .

---

(١) المزهر ١/٥٠

مدرسة القافية

وهذه المدرسة هي المدرسة الثالثة في الفكر المعجمي العربي وتنسب إلى إسماعيل بن حماد الجوهري المتوفى سنة ٣٩٨ هـ حيث ابتكر هذا النظام تسهيلا للباحثين والدارسين لأنه وجد أن نظام التقاليب السابق معقد ويصعب تناوله .

ونظام القافية هذا مضمونه السير على الترتيب الهجائي العادي مع اعتبار آخر أصول الكلمات بمعنى أن الحرف الأخير من الكلمة يسمى بابا والحرف الأول فصلا فمثلا كلمة شكر في باب الراء فصل الشين مع مراعاة الحرف الثاني في الثلاثي والثالث في الرباعي والرابع في الخماسي .

والجوهري بهذا النظام ابتكر منهجا جديداً قرب اللغة إلى الباحثين والدارسين ويسر لهم السبيل للوصول لبغيتهم بأسهل طريق وأقربه .

تاج اللغة وصحاح العربية[١]

مؤلفه :

أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ولد سنة ٣٣٢هـ وتوفي سنة ٣٩٢هـ[٢] ويذكر البعض أن وفاته كانت في سنة ٣٩٨هـ[٣]

والجوهري عالم جليل من علماء العربية وهو إمام في اللغة والأدب وخطه يضرب به المثل في الجودة يقول عنه ياقوت : « كان الجوهري من أعاجيب الزمان ذكاء وفطنة وأصله من بلاد الترك من فاراب وهو إمام في علم اللغة والأدب وخطه يضرب به المثل في الجودة ولا يكاد يفرق بينه وبين خط أبي عبد الله بن مقلة ، وهو مع ذلك من فرسان الكلام والأصول وكان يؤثر السفر على الحضر ويطوف الآفاق واستوطن الغربة على ساق »

تلقى العلم في العراق على يد عالمين من العلماء البارزين وهما :

أبو سعيد السيرافي[٤] وأبو علي الفارسي[٥]

---

(١) نشر الصحاح بتحقيق أحمد عبد الغفور عطار — في ستة أجزاء ومقدمة بالقاهرة سنة ١٩٥٦ وقد افدنا منه كثيراً .

(٢) مقدمة فقه اللغة للثعالبي .

(٣) دائرة المعارف البريطانية ومقدمة قاموس إدوارد لين .

(٤) ولد سنة ٢٨٤ هـ وتوفي سنة ٣٦٨ هـ .

(٥) ولد سنة ٢٨٨ هـ وتوفي سنة ٣٥٦ هـ .

وسافر إلى الحجاز وشافه العرب العاربة فى ديارهم ثم عاد إلى خراسان ثم استقر به المقام فى نيسابور حيث تصدر فيها للتدريس والتأليف وتعليم الخط وكتابة المصاحف .

وألف « تاج اللغة وصحاح العربية » وصنفه لأبى منصور عبد الرحيم ابن محمد البيشكى .

وبظهور الصحاح فى اللغة العربية يظهر أول معجم رتبت فيه المادة اللغوية من أولها لآخرها بحسب الأصل الأخير للكلمة مع مراعاة الأصل الأول أيضا مع مراعاة الثانى فى الثلاثى والثالث فى الرباعى وتسمية الحرف الأخير بابا والأول فصلا .

وإذا كان الخليل بن أحمد أول من ألف معجما فى لغتنا العربية ومهد بهذا السبيل لمن جاء بعده فى هذا المجال فان الجوهرى يعد أول من ذلل الصعاب وسهل الطريقة وأخذ بيد الباحث وأعان القارىء والطالب كى يصل إلى مراده دون عناء ومشقة ودون تكلف وضعف .

ومن هنا نستطيع القول بأن الجوهرى يلى الخليل فى الشهرة بل يعد رائداً من رواد الفكر المعجمى العربى وإماما لمدرسة جديدة فى معجمها، طريقة فى تسلكها السهل ولقد حمل الجوهرى من جاء بعده على السير على منهجه وأن يتركوا مدرسة الخليل ذات المسلك الصعب والمنهج الوعر والتى لا يستطيع أن يردها إلا عالم متمكن ، وقارىء عاضم لطريقة التقاليبات الصوتية ، وأنى ذلك !!

هدفه :

كان غرض الجوهرى التزام الصحيح من الألفاظ وتيسير البحث عن الألفاظ .

يقول فى مقدمته : « وقد أودعت هذا الكتاب ما صح عندى من هذه اللغة التى شرف الله منزلتها ، وجعل علم الدين والدنيا منوطاً بمعرفتها على ترتيب لم أسبق إليه وتهذيب لم أغلب عليه بعد تحصيلها بالعراق رواية واتقانها دراية ، ومشافهتى بها العرب العاربة فى ديارهم بالبادية ، ولم آل فى ذلك نصحاً ولا ادخرت وسعاً » فهدفه من الصحاح التزام الصحيح وسهولة الترتيب فهل وفى بغرضه ؟

يقول السيوطى : « أول من التزم الصحيح مقتصراً عليه الإمام أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهرى ولهذا سمى كتابه بالصحاح[1] »

ويقول عنه ياقوت الحموى فى معجم الأدباء : « كتاب الصحاح هو الذى بأيدى الناس اليوم وعليه اعتمادهم ، أحسن الجوهرى تصنيفه وجود تأليفه وقرب متناوله ، يدل وضعه على قريحة سالمة ونفس عالمة ، فهو أحسن من الجمهرة وأوقع من تهذيب اللغة وأقرب متناولا من مجمل اللغة .

وفيه يقول الشيخ أبو إسماعيل بن محمد بن عبدوس النيسابورى :

هذا كتاب الصحاح أحسن ما   صنف قبل الصحاح فى الأدب

---

(١) المزهر جـ ١ ص ٩٧

تشمل أبوابه وتجمع ما فرق في غيره من الكتب
وقال ابن بري : الجوهري أنحى اللغويين .

كيف تنطق بالصحاح ؟

كلمة الصحاح بالكسر هو المشهور وهو جمع صحيح كظريف وظراف.
ويقال أيضا الصحاح بالفتح وهو مفرد نعت كصحيح ، وقد جاء
فعال بالفتح أي فتح الفاء لغة في فعيل كصحيح وصحاح كشحيح وشحاح
وبرىء وبراء .

ويقول أبو زكريا الخطيب التبريزي اللغوي : « يقال الصحاح
بالكسر وهو المشهور وهو جمع صحيح كظريف وظراف ، ويقال
الصحاح بالفتح وهو مفرد نعت كصحيح وقد جاء فعال بفتح الفاء لغة
في فعيل كصحيح وصحاح وشحيح وشحاح وبرىء وبراء.[1] »

منهجه :

نظام الجوهري في الصحاح لم يسبق إليه حيث رتبه على حروف
الهجاء العادي واعتبر حرف الكلمة الأخيرة بدلا من الأول فجعله بابا
والحرف الأول فصلا .

وأبوابه ثمانية وعشرون بابا لأنه لما كانت الألف على قسمين مهموزة
ولينة جعل الهمزة في أول الكتاب وجعل للألف التي ليست مبدلة من
الواو أو الياء بابا وختم بها الكتاب .

---

(١) المزهر جـ١ ص ٩٧

والأبواب ذات الفصول سبعة وعشرون باباً لأن باب الألف اللينة لا فصول لها .

وكان المفروض أن يكون لكل باب من السبعة والعشرين باباً المذكورة ثمانية وعشرون فصلا غير أن ذلك لم يحدث لأن أكثر الأبواب ناقصة الفصول .

والأبواب الكاملة الفصول خمسة وهي باب الهمزة وباب اللام وباب الميم وباب النون وباب المعتل .

أما باقي الأبواب فناقصة الفصول وليست متساوية في النقصان منها ما نقص منه فصل ومنه ما نقص منه فصلان ومنه ما نقص غير ذلك .

ولقد استطاع الجوهري طريقته هذه من خبرته الطويلة في علم الصرف فهو خطيب المنبر الصرفي وإمام الاعراب اللغوي فقد لاحظ أن الفاء والعين بمتربهما التغيير وليست لهما صفات الثبات والاستمرار على حين أن اللام ثابتة مستقرة فآثرها دونهما لتكون أساس نظريته هذه

لماذا أكتب هذا الخطأ

ولهذا قضت هذه الطريقة على أخطر مشكلتين عانى منهما المعجم العربي زمنا ليس بالقصير وهما :

نظام الأبنية ونظام التقليبات فبالتخلص من النظام الأول سلم المعجم العربي من الاضطراب الحاصل في أبواب الرباعي المضعف وهل يوضع في باب خاص به أو يدرج تحت باب الثنائي كما فعل بعض أصحاب المعاجم السابقة .

وبالتخلص من النظام الثاني وهو نظام التقليبات سواء أكانت

على طريقة الخليل أم على طريقة ابن دريد تختف المعجم العربى من كابوس ثقيل ظل جاثما على كاهله فترة ليست قصيرة كان الباحث خلالها يتحمل المشاق والإرهاق حتى يستطيع الوصول إلى مطلبه ومراده .

والجوهرى بابتكاره هذا النظام سهل الطريق وذلل الصعاب وقرب السبيل للباحث والطالب .

ولا ننسى أن أساس الترتيب عند الجوهرى هو :

١ — المجرد بمعنى تجريد الكلمة وزوائدها فمثلا استغفر يكشف عنها فى غفر .

٢ — رد المقلوب إلى أصله فمثلا تراث يبحث عنها فى ورث .

٣ — إرجاع المحذوف فكلمة عد يبحث عنها فى وعد .

٤ — رد الجمع لمفرده .

٥ — ملاحظة الحرف الثانى فى الثلاثى والثالث فى الرباعى والرابع فى الخماسى كما أشرنا إلى ذلك سابقا .

٦ — قلد القالى فى نظام الضبط بحيث كان يذكر الضبط بالعبارة المشهورة أو بذكر الميزان الصرفى للكلمة مع البحث .

الصحاح فى الميزان

الصحاح من المعاجم العربية التى كانت نهجا جديداً فى التفكير المعجمى فى اللغة العربية فهو بحق خير المعاجم التى سبقته أو عاصرته دون استثناء بما له من مزايا وحسنات فى المنهج والمادة اللغوية حيث التزم فيه بالصحيح الذى لا خلاف فيه وكذلك اختصاره فى الشرح

والتفسير وتركه الأشياء التى لا تعود على الباحث بالفائدة ، واقد حوى الكثير من المسائل النحوية والصرفية وغير ذلك من الظواهر التى تؤهله لأن يكون فى مركز الصدارة والريادة لدرسه ومؤسسها ومنشئها .

وإليك ميزاته فى إيجاز :

١ — التزامه بالصحيح الذى لا خلاف فيه .

٢ — الإيجاز فى الشرح والتفسير .

٣ — سهولة البحث نتيجة المنهج الجديد الذى ابتكره .

٤ — عنايته بالمسائل النحوية والصرفية وهذه المسائل كثيرة جداً تنتشر فى كل أبوابه .

٥ — عنايته بمسائل كثيرة من فقه اللغة :

فأشار إلى الضعيف والمنكر والمتروك والردىء والمذموم من اللغات مثل قوله جرحت الماء بالفتح لغة أنكرها الأصمعى[1] وأشار أيضا إلى الفاريد والنوادر .

مثل الشَّمَل بالتحريك لغة فى الشَّمْل .

أنشد أبو زيد فى نوادره للبعيث .

وقد ينعش الله الفتى بعد عثرة وقد يجمع الله الشتيت من الشمل

قال أبو عمر الجرمى ما سمعته بالتحريك إلا فى هذا البيت .[1]

كما أشار إلى المولد وذكر منه الكثير مثل الطنز بمعنى السخرية[2]

---

(١) الصحاح جـ١ ص ٥٨١

(٢) الصحاح جـ١ ص ٢٠٢

(٣) الصحاح جـ ١ ص ٤٢١

وأشار إلى المشترك اللفظي مثل : الأرض وهي المرونة وكل ماسفل وأسفل قوائم الدابة ، والنفضة والزكام .

ومصدر أرضت الخشبة فهي تؤرض أرضا فهي مأروضة إذا أكلتها الأرضة [1] .

كما أشار إلى الأضداد فيقول : « الرس الإصلاح بين الناس والإفساد » [2] .

واهتم أيضا بدوران المادة حول معنى واحد أو مايسمى بالاشتقاق الكبير فيذكر : « فالنساء يدل على تأخير الشيء تقول نسأت الشيء نسأ وأنسأته أيضا : أخرته . ونسأ الله في أجله : أخره . ومنه المنسأة للعصا لأنها آلة لتأخير الشيء وإبعاده ، ومنه النسيء في الأشهر ، وهو تأخير حرمة الأشهر الحرم [3] » .

ويؤخذ عليه :

١ — التصحيف وهذا من أهم المآخذ التي وجهت إليه وكانت سببا في تأليف الكثير من النقود والاستدراكات عليه ولقد عقد السيوطي فصلا كاملا في مزهره بعنوان (ذكر ماأخذ على صاحب الصحاح من التصحيف) .

ويقول عنه أبو زكريا الخطيب التبريزي اللغوي : « ... إلا أنه مع

---

(١) الصحاح ج١ ص ٥١٨ .

(٢) الصحاح ج ١ ص ٢٥ .

(٣) الصحاح ج١ ص ٥٥ :

ذلك فيه تصحيف لا يشك فى أنه من المصنف لا من الناسخ لأن الكتاب مبنى على الحروف[1] » .

وكثير من هذه التصحيفات وقعت فى أبواب المهموز والمعتل .

٢ — التفسير الخاطىء لبعض الكلمات مثل قوله : « الصاب : عصارة شجر مر[2] » وصحته « الصاب شجر مر[3] » .

٣ — ترك بعض المواد والصيغ مما جعل الفيروزبادى يقول عنه : « .. غير أنه فاته نصف اللغة أو أكثر إما بإهماله المادة أو بترك المعانى الغريبة النادرة[4] » .

٤ — ترك بعض الكلمات لذيوعها وشيوعها فى عصره إلا أنها فيما بعد صارت غامضة .

٥ — نسبته الأقوال لغير أصحابها فيقول : « قال الأخفش : شبهوا لات بليس وأضمروا فيها اسم فاعل » فهذا القول ليس للاخفش وإنما هو لسيبويه .

٦ — وضعه بعض المواد فى غير موضعها . فلقد وضع ثيب فى مادة ثوب[5] . ووضع مادة « هراق » فى « هرق » وكان من الواجب وضعها فى مادة « ورق » لأن الهاء فى « هراق » مبدلة من الهمزة وأصلها « أراق » هكذا يذكر الصرفيون وهو معهم فى هذا وأرى أن هذه الصيغة دخلت العربية الشمالية من إحدى اللغات السامية نتيجة احتكاك العربية بهذه اللغات وهى أخواتها الشقيقات .

---

(١) المزهر جـ١ ص٩٧ .

(٢) الصحاح مادة صوب .

(٣) القاموس جـ١ ص ٩٤ .

(٤) مقدمة القاموس المحيط ص٣

(٥) الصحاح مادة ثوب

(٧ — معاجم)

٧ — كما وقع فى بعض الأخطاء الصرفية فيقول[١] : (اتقى أصله أوتقى على افتعل فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها وأبدلت منها التاء أو أدغمت) .

والقاعدة الصرفية تقول : إن الواو إذا وقعت فاء لافتعل أبدلت تاء وأدغمت فى تاء الافتعال .

وأخذ عليه أنه يخطأ فى الشعر أو يغير أشطره .

جاء فى الصحاح قال الراجز :

رأين شيخا ذرئت مجاليه ... يقلى الغوانى والغوانى تقليه

ويقول الأستاذ العطار[٢] : وهذا مغير والرجز لأبى محمد الفقعسى :

قالت سليمى إننى لا أبغيه ... أراه شيخا عاريا تراقيه

مرمصة من كبر تراقيه ... مقوسا قد ذرئت مجاليه

رأت غلاما حاملا تصابيه ... يقلى الغوانى والغوانى تقليه

ولا شك أن هذه هنات لا تغض من شأن الصحاح وأحسن اعتذار عنه ما قاله التبريزى بعد أن أخذ عليه التصحيف قال : « ولا تخلو هذه الكتب الكبار من سهو يقع فيها أو غلط . غير أن القليل من الغلط الذى يقع فى الكتاب إلى جانب الكثير الذى اجتهدوا فيه وأتعبوا نفوسهم فى تصحيحه وتنقيحه معفو عنه »[٣]

ولقد شهد له السيوطى بأنه أول من التزم الصحيح مقتصراً عليه ، ويكفيه أنه رائد مدرسة ومبتكر طريقة ميسرة سهلة فهو إمام فى عصره

(١) الصحاح مادة وقى

(٢) مقدمة الصحاح ١٧٢، ١٧٣

(٣) المزهر ١/٩٧، ٩٨

وخطا بالمعاجم نحو الأمام والتقدم ، يقول عنه الزبيدى شارح القاموس « وأول هذه المصنفات وأعلاها عند ذوى البراعة وأعلاها : كتاب الصحاح للامام الحجة أبى نصر الجوهرى [1] .

ويقول ابن منظور فى مقدمة لسانه [2] « ورأيت أبا نصر اسماعيل ابن حماد الجوهرى قد أحسن ترتيب مختصره وشهره بسهولة وضعه فخف على الناس أمره فتناولوه وقرب عليهم مأخذه فتداولوه وتناقلوه »

أهميته العلمية

ولأهمية الصحاح وشهرته بين كتب اللغة قامت حوله دراسات كثيرة ربما فاقت ما قام حول كتاب العين من دراسات فمنها من اختصره ومنها من نقده ومنها الحواشى ومنها التكملة ومنها من عنى بشواهده نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يأتى :

١ — كتاب مختصر الصحاح لمحمود بن أحمد الزنجانى (٥٧٣-٦٥٦هـ)

٢ — كتاب مختصر الصحاح لابن الصائغ الدمشقى (٦٤٥ - ٧٢٢هـ)

٣ — كتاب مختصر الصحاح لمحمد بن أبى بكر عبدالقادر الرازي.

وا.. عهدت وزارة المعارف الاستاذ محمود خطر تهذيب الكتاب والشيخ حمزة فتح الله مراجعته على أن يكون على اعتبار الحرف الأول والثانى والثالث.

٤ — الاصلاح لما وقع من الخلل فى الصحاح للوزير العلامة جمال الدين أبى الحسن على بن يوسف بن إبراهيم الشيبانى ال... طى (٥٦٨-٦٤٦هـ)

٥ — غوامض الصحاح لابن أيبك الصفدى .

---

(١) تاج العروس ٤٣ (٢) لسان العرب المقدمة ٣

٦ — مجمع السؤلات من صحاح الجوهرى للفيروزبادى

٧ - حواشى الصحاح لأبى القاسم الفضل بن محمد بن على القصبانى البصرى المتوفى سنة ٤٤٤ ه

وقد جمع بينه وبين غيره كثير من علماء اللغة على رأسهم.

٨ — لسان العرب لابن منظور المصرى (٦٣٠ — ٧١١ ه)

وهذا غيض من فيض مما قام حول الصحاح من مماتين وشارحين ومدافعين وغيرهم ويكفى أن نذكر أن الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار ذكر فى مقدمة الصحاح ما يربو على المائة كتاب قامت حول الصحاح[1] مما يدل دلالة لا لبس فيها أن الصحاح بلغت شهرته الآفاق وطوف شرقا وغربا ولا يكاد حتى اليوم تخلو منه مكتبة فجزى الله صاحبه عنه خير الجزاء .

---

(١) انظر مقدمة الصحاح ١٣٩ — ١٤٨ وانظر أيضا المعجم العربى ٢/٥٠٢، — ٥٢٩ ه

لسان العرب[1]

مؤلفه :

أبو الفضل جمال الدين محمد بن منظور الأفريقى الأنصارى الخزرجى المصرى ٦٣٠ — ٧١١

ولسان العرب من أوسع معاجم العربية وأغزرها مادة ، وأدقها تحريراً وتعبيراً ويحتوى على زهاء ثمانين ألف مادة وهو عدد لم يجتمع لمعجم عربى آخر.

هدفه :

١ — الاستقصاء . ٢ — الترتيب .

إذ رأى فى مقدمة كتابه أن المعاجم التى تقدمت عليه لا تعنى إلا بواحد من هذين الأمرين فالتهذيب للأزهرى والمحكم لابن سيده يهدفان إلى الأول ، والصحاح للجوهرى صرف همه إلى الثانى .

فمن أجل هذا أراد أن يجمع هذين الأمرين معاً حتى يكون معجمه فريداً فى بابه وكان الحافز له على هذا ثلاثة أمور هى :

١ — ارتباط اللغة بالقرآن الكريم والحديث الشريف .

٢ — جهل الناس بالعربية .

٣ — افتخار الناس بمعرفة اللغات الأجنبية .

وقد أخذ ابن منظور مادة معجمه من تهذيب اللغة للأزهرى والجمهرة

---

(١) طبع لسان العرب فى بولاق بالقاهرة سنة ١٣٠٠/١٣٠٧هـ فى عشرين جزءاً ثم طبع فى بيروت سنة ١٩٥٥/١٩٥٦م فى ١٥ مجلداً وقد أعادت وزارة الثقافة طبعه فى المطبعة الأميرية بالأوفست فى عشرين جزءاً .

لابن دريد ومحكم ابن سيده والنهاية فى غريب الحديث والأثر لابن الأثير (ت ٩٠٦م) . وصحاح الجوهرى . وحاشية ابن برى على الصحاح .

منهجـــه :

بدأ ابن منظور معجمه بمقدمة تحدث فيها عن هدفه من تأليفه واهتمامه بكتب السابقين من اللغويين ونقده لمناهجهم ومحاولته أن يجمع بين أفضل ما تركوا وأحسن ماينبغى ومناهجه الذى ارتآه وأمله أن يفى بما وعد .

وامل سعة اطلاع ابن منظور وشغفه بالعلم دفعاه إلى أن يجمل معجمه لا يبخل على قارئه بما يطلب وينبغى .

وبعد المقدمة وضع ابن منظور بابين الأول[1] فى تفسير الحروف المقطعة فى أوائل بعض سور القرآن الكريم مثل ألم، كهيعص ، ص ، ق ... الخ .

والباب الثانى فى ألقاب حروف المعجم وطبائعها وخواصها وأخذ الباب الأول من تهذيب اللغة للأزهرى ولم يضف ابن منظور إلا ثلاثة عشر سطراً آخر الباب الأول وأخذ الباب الثانى من أبى الحسن على ابن أحمد الحرانى المتوفى سنة ٦٣٧ هـ كما قال فى صدره .

وأما ترتيب هذا المعجم فيسير على حسب مدرسة القافية فيجرد الكلمة من زوائدها ويرجع المقلوب لأصله ثم يضع الكلمة تحت الحرف الأخير ويسميه بابا والحرف الأول فصلا .

فهو بهذا لا يختلف عن معجم الصحاح للجوهرى إلا فى ضخامة الأبواب والفصول حتى أبواب الألف اللينة باقية فى المعجمين على حالها ، ولكن ابن منظور يزيد عن الجوهرى أنه صدر بعض أبوابه بكلمة عن الحرف

(١) انظر لسان العرب ١ / ٤

المفرد له الباب ذكر فيها مخرجه وأنواعه وخلاف النحويين فيه وأخذ هذه المقدمة من أحد مراجعه أو من بعض كتب النحو .

من هنا يتبين لنا أن ابن منظور أخذ من مراجع عدة ولكنه لم يرتض من المناهج التي سبقت سوى منهج الجوهري في صحاحه وصرح بذلك في مقدمته حيث يقول : « ورتبته ترتيب الصحاح في الأبواب والفصول لحسن تبويبه وسهولة تأتيه فنهج الصحاح ولسان العرب واحد ولكنهما يختلفان بعض الاختلاف أشرت إلى بعضها آنفاً . وثمة خلاف آخر وهو أن الجوهري قدم فصل الواو على الهاء وابن منظور قدم الهاء على الواو ومن هنا يظهر لنا بجلاء أن ترتيب الفصول في المعجمين يختلف مع هذين الفصلين لا

وترتيب مواد الفصول في الكتابين يسير أبجديا أيضاً حسب الحرف الثاني فالثالث فالرابع إذا كانت المادة ثلاثية أو رباعية أو خماسية .

— اللسان في الميزان

ميزاته :

١ — اتساع مواده إذ بلغت ، كما أشرت ، زهاء ثمانين ألف مادة واستقصاء الصيغ .

٢ — كثرة مراجعه .

٣ — الإكثار من المترادفات والنوادر .

٤ — كثرة الاستشهاد بالقرآن الكريم والحديث الشريف . لعل كثرة الحديث عنده يرجع إلى أنه أخذها من مرجعها المختص بها وهو النهاية لابن الأثير .

٥ — تجنب التصحيفات الموجودة في صحاح الجوهري بفضل المراجع الأخرى التي اعتمد عليها في ذلك .

٦ — العناية بالأحكام الصرفية والنحوية .

٧ — سهولة الترتيب في الكتاب كله وانتظام الترتيب داخل المواد .

المآخـذ :

١ — ترك بعض الصيغ والمعاني وخاصة الواردة في التهذيب .

٢ — اقتصاره على المراجع التي أشرنا إليها وعدم رجوعه لمراجع هامة أمثال المقاييس لابن فارس والعباب للصاغاني وغيرهما .

٣ — تكرار الشواهد أحياناً مما أدى إلى بعض الاضطرابات في بعض المواد ، على أن هذه الهنات لا تغض من شأن هذا المعجم أو تجحد من فضله وظل أمل الدارسين وهدف الباحثين وملاذ طلاب العلم من جميع البقاع وطبع المرة الأولى بمطبعة بولاق بمصر ١٣٠٠ هـ ونشرته أخيراً دار بيروت ١٩٥٥ وصورت طبعة بولاق ومعها تصويبات وفهارس منوعة المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر في سلسلة (تراثنا) .

ولم تكثر الدراسات حول اللسان نظراً لطوله إلا أنه وجدت بعض الدراسات التي رفعت مكانته لدى بعض المحدثين وهي :

١ — تصحيح لسان العرب لأحمد تيمور .

٢ — تهذيب اللسان للسيد عبد الله إسماعيل الصاوي وطبع منه خمسة أجزاء ثم توقف عن إكماله وفي هذا التهذيب حاول ترتيب المواد على طريقة ا ب ت المعجمية العادية دون ترتيب داخل المواد بل تركها كما هي .

٣ — تهذيب اللسان للاستاذ محمد النجاري وفيه حاول تهذيب اللسان وترتيب المواد والألفاظ على طريقة ألف باء .

القاموس المحيط(١)

مؤلفــــه

أبو طاهر مجد الدين الفيروزبادى محمد بن يعقوب بن محمد بن عمر الشيرازى ولد سنة ٧٢٩ وتوفى سنة ٨١٦ هـ

أى أنه ولد بعد وفاة ابن منظور المصرى صاحب اللسان بثمانية عشر عاما واعتنى بعلوم الحديث والتفسير واللغة وبرع فيها وله عدة مصنفات فى اللغة منها الروض المسلوف فيما له اسمان إلى ألوف ، وترقيق الأسل لتصفيق العسل ذكره السيوطى فى (مزهره) ومعجمه هذا اختصره من مؤلف آخر كما يذكر الفيروزبادى نفسه اسمه «اللامع المعلم العجاب الجامع بين المحكم والعباب» وكان يقع فى ستين مجلداً ، والقاموس المحيط رغم أنه أقل حجما من لسان العرب حيث يقع فى أربع مجلدات إلا أنه يحتوى على ستين ألف مادة

هدفــــه :

الجمع والاستقصاء مع الاختصار .

منهجــــه :

والمنهج الذى سار عليه الفيروزبادى فى معجمه هو نفس المنهج الذى

---

(١) طبع فى أربعة أجزاء وقد أعادت دار الفكر ببيروت هذه الطبعة بطريق التصوير .

سار عليه الجوهرى فى صحاحه وابن منظور فى لسانه فهو مرتب على أواخر الألفاظ إلا أنه فى ترتيب الفصول داخل كل باب وضع حرف الواو بعد حرف النون مباشرة ووضع بعده الهاء ثم الياء وذكر أن ذلك من باب الاحتياط لأحكام الفصل بين ما أوله واو وما أوله ياء وعدم ترك أى فرصة الخلط بينهما .(١)

ولقد قسم كتابه إلى سبعة وعشرين بابا بعدد حروف الهجاء بإدماج الواو والياء فى باب واحد باعتبار الحرف الأخير من حروف المادة الأصلية ثم قسم كل باب إلى ثمانية وعشرين فصلا وفق الحرف الأول من حروف المادة الأصلية ، ورتب مواد كل فصل حسب الحرف الثانى إن كان ثلاثيا فالثالث إن كان رباعيا فالرابع إن كان اللفظ رباعيا أو خماسيا .

ميزاته :

الواقع أن مظاهر الدقة جلية وواضحة فى هذا المعجم فهو أول من استعمل الرموز للاختصار(٢) كما أنه لا يكرر اللفظة عند ذكر معنى من معانيها ولقد ذكر الفيروزبادى نفسه بعض الأمور التى اتبعها طلبا للاختصار فيقول : « ومن بديع اختصاره وحسن ترصيع تقصاره . أنى إذا ذكرت صيغة المذكر أتبعتها المؤنث بقولى وهى بهاء ولا أعيد الصيغة وإذا ذكرت المصدر مطلقا أو الماضى بدون الآتى فالفعل على مثال كتب وإذا ذكرت آتية بلا تقييد فهو على مثال ضرب . وكل كلمة عريتها عن الضبط فانها بالفتح إلا ما اشتهر بخلافه اشتهاراً رافعاً للنزاع من البين وما سوى ذلك فأقيده بصريح الكلام .

القاموس فى الميزان

وإليك مميزاته باختصار :

١ ـ الاختصار والإيجاز ويتمثل ذلك فى الآتى :

استعماله الرموز لأول مرة فى تاريخ المعجم العربى وهى « ع » للموضع و « د » للبلد و « ة » للقرية و « ج » للجمع و « جج » لجمع الجمع و « ججج » لجمع جمع الجمع . و « م » معروف .

ومن مظاهر اختصاره أيضا ما أشرت إليه منذ قليل وهو إذا ذكر صيغة المذكر فى الاسم أو فى الوصف وأتبعه المؤنث اكتفى بقوله ، وهى بهاء ولا يعيد الصيغة وقد يعدل عن هذا المنهج فى القليل مثل العم أخ الأب وهى عمة .

ومن مظاهر إيجازه واختصاره حذف الشواهد وأسماء اللغويين وبعض التفسيرات الطويلة والاستطرادات والمترادفات .

٢ ـ الاستقصاء وجاء هذا نتيجة اعتماده على ابن سيده صاحب المحكم والصغانى صاحب العباب وهما المرجعين اللذين اعتمد عليهما .

٣ ـ ذكره الأعلام المحدثين والفقهاء فكان يتحين الفرصة لذكر أسماء هؤلاء الأعلام فهو بهذا يزيد على المحكم والعباب فى هذه الناحية .

ولا يقتصر على المحدثين والفقهاء بل كان يذكر سائر الأعلام ولكن بصورة أقل من هذين الصنفين .

٤ ـ عنايته بإيراد المولد والألفاظ الأعجمية والغريبة .

٥ ـ وكان يعنى عناية خاصة بالنباتات الطبية ويذكر فوائدها .

٦ ـ وكان يعنى بأسماء الحيوان وأسماء المدن والبقاع واتسع ذلك عنده اتساعاً كبيراً .

٧ ـ ولعل أبرز شيء عند الفيروزبادى فى معجمه يلفت النظر عنايته بالألفاظ الاصطلاحية فى العلوم المختلفة والفقه والعروض بصفة خاصة مثل الاسم المتمكن والنصب والجزم والترادف والاتباع .

٨ ـ وكان يعنى بالضبط فالمشهور والمفتوح يتركهما وما عدا ذلك يضبطه بأحد أمرين التصريح فكان يصرح بضبط حرف واحد فى الألفاظ الثلاثية وغالبا يكون الأول وإما بالتمثيل بالمشهور أى بذكر لفظ مشهور .

المآخذ عليه

١ ـ المأخذ الأول على الترتيب الذى سار عليه القاموس المحيط وهذا المأخذ يوجه إلى جميع المعاجم التى سارت على القافية ويتمثل هذا المأخذ فى أنه إذا كان الحرف الأخير حرف علة فكثيراً ما يقع القياس ولهذا جمع أصحاب هذه المعاجم والواوى واليائى فى باب واحد : لذلك قد يكون الحرف الأخير غير أصلى كما فى «أخو» من أخ ومادة بنى من ابن وسته من «إست» وغير ذلك ويصعب على هذه الطريقة ترتيب الحروف الأحادية والثنائية كما فى الحروف الدالة على معنى فى غيرها وكذلك الضمائر .

٢ ـ عدم إشارته إلى الضعيف من اللغات التى يذكرها والردىء والمذموم وتذكير الفعل الواجب التأنيث وتأنيث الفعل الواجب التذكير وكان هذا نتيجة الاختصار الذى سار عليه المؤلف .

٣ - إكثاره من الأمور التي لا تتصل باللغة اتصالا مباشراً من الأعلام وخاصة الأعلام الأجنبية .

٤ - إخلاله ببعض ما تمسك به من الضبط .

وهذه هنات لا تغض من شأن هذا الكنز العظيم فالمادة اللغوية التي ضمها هذا المعجم تعد في غاية النفاسة وهو اشهرته ينافس لسان العرب لابن منظور ولانتشاره حظى بعناية العلماء فشرحه عدد منهم شروحا أشهرها تاج العروس في شرح القاموس للسيد مرتضى الزبيدى المتوفى ١٢٠٥ هـ كما تعقبه في هفواته اللغوى المشهور أحمد فارس الشدياق ١٨٠٤ - ١٨٨٨ م في كتابه الجاسوس على القاموس .

وقد بلغ من شهرة القاموس المحيط أن صار يطلق على أي معجم آخر اسم (قاموس) كما هو شائع ومعروف .

أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد ٢٢٣ - ٣٢١

أحمد بن فارس ... ٣٩٥

أبو النصر إسماعيل بن حماد الجوهري ٣٣٢ - ٣٩٨.

أبو الفضل جمال الدين محمد بن منظور المصري ٦٣٠ - ٧١١

أبو طاهر مجد الدين الفيروزابادي محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي ٧٢٩ - ٨١٦

تاج العروس (١)

يعد معجم «تاج العروس من جواهر القاموس» تاجاً للمعاجم العربية قاطبة فهو بحق أصح وأكبر وأشمل معجم فى لغة الضاد، أصح لأن صاحبه وقف على أكثر المعاجم القديمة الأمهات فأفاد منها كل الفائدة، فلقد احتوى على ماجاء فى المحكم لابن سيده والعباب للصغانى واللسان لابن منظور فأمده الأول بما فى العين والجمهرة ومده الثانى بما فى الصحاح والعين والتهذيب والمجمل والمقاييس والمحيط، ومده الأخير بما فى المحكم والتهذيب والصحاح وحواشى ابن برى والنهاية. وحتى لا نسترسل فى الكلام عنه قبل معرفة اسم مؤلفه فإليك ماتودنا أن نشير إليه.

مؤلفه : محب الدين أبو الفيض السيد محمد مرتضى الحسينى الواسطى الزبيدى اليمنى ثم المصرى المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ ومعجمه هذا شرح القاموس المحيط للفيروزبادى والذى فرغنا منه منذ قليل.

هـــدفه : شرح القاموس المحيط للفيروزبادى وتحقيقه تحقيقاً علمياً والتنبيه على مراجعه والاستشهاد عليه وكان السبب فى ذلك إيجاز القاموس وغموضه مع استشهاره وكثرة الدراسات حوله.

انظر إليـــه حيث يقول فى مقدمته .. كتاب القاموس المحيط للفيروزبادى الشيرازى أجل ما ألف فى الفن لاشتماله على كل مستحسن

---

(١) طبع فى عشرة أجزاء بالقاهرة سنة ١٣٠٦ كما طبعت منه أجزاء فى الكويت.

أبو العباس أحمد بن محمد الفيومي ٧٧٠ هـ

من قصارى فصاحة العرب العرباء وبيضة منطقها وزبدة حوارها ... حيث أوجز لفظه وأشبع معناه وقصر عبارته وأطال مغزاه .. واشتهر في المدارس اشتهار أبي دلف بين محتضره وباديه وخف على المدرسين أمره إذا تناولوه ، وقرب عليهم مأخذه فقد أولوه وتنقلوه ولما كان في غاية الإيجاز عن حد الإعجاز تصدى لكشف غوامضه ودقائقه رجال من أهل العلم .

فلما آنست من تناهي فاقة الأفاضل إلى استكشاف غوامضه والغوص على مشكلاته ولا سيما من انتدب منهم لتدريس علم غريب الحديث وإقراء الكتب الكبار من قوانين العربية في القديم والحديث فناط به الرغبة كل طالب وعشا ضوء ناره كل مقتبس ووجه إليه النجعة كل رائد ... قرعت ظنبوب اجتهادي واستمطيت يعبوب اعتنائي في وضع شرح عليه ... جامع لمواده ...واف ببيان ما اختلف من نسخه، والتقاط أبيات الشواهد له .

ولقد رجع الزبيدي إلى مائة وعشرين مرجعاً ذكرها في مقدمته على رأسها كتب المعاجم التي ذكرتها ، ومنها الرسائل اللغوية ، وكتب الأمثال ، وكتب النحو والصرف ، وكتب التاريخ،وكتب الطبقات وكتب الأدب،والكتب الجغرافية ، وكتب الحيوان والنبات وكتب الطب والسياحة الخ .

منهجه : لما كان هذا المعجم شارحاً للقاموس المحيط فليس من الغريب إذن أن يتبع أكثر خطواته التي لا تتصل بالإيجاز والاختصار

من ترتيب الأبواب والفصول وسير الأوزان داخل المواد وكان يضيف آخر كل مادة ما تركه الفيرزبادى ويصدر بأنه مستدرك عليه .

ويبدأ تاج العروس كما بدأ القاموس بباب الهمزة وفصل الهمزة ويستمر مع الحروف جميعاً كأصله ولكن الزبيدى نهج على أن يبدأ كل باب بكلمة عن الحرف المعقود له الباب فيبين مخرجه وصفه وإبدالاته وبعد هذه الكلمة القصيرة تبتدىء المواد — ونجد أن الزبيدى كان حريصاً على إيراد عبارة الفيروزبادى كل الحرص واضعاً إياها بين قوسين ثم يذكر شرحه والأقوال التى يريد ذكرها خارج القوسين مع التنسيق الجيد بين قوله وقول الفيروزبادى من هنا نجد الملاءمة بين الكلامين والمناسبة واضحة وجلية ولا يكتفى بالشرح وسرد الأقوال خلال المادة بل يعقد عنوانا فى نهاية المادة تحت عنوان « المستدرك » ويذكر فيه ماعن له أن يذكره .

التاج فى الميزان

ميزاتـــه :

١ — النظام والاستقصاء وكثرة المواد .

٢ — العناية بالأعلام وخاصة المحدثين والفقهاء منهم والتوسع فى إيراد أسماء الأماكن . فلقد زاد فى هذه الأمور الزبيدى زيادة كبيرة وخاصة الأماكن المصرية وظهرت فى المعجم أسماء معظم القرى المصرية لا المدن المشهورة وحدها .

٣ — ظهرت فى التاج اللهجة العامية المصرية فقد ذكرها من آن لآخر وأيضاً ذكر بعض العاميات الأخرى .

٤ — التنبيه على المعنى العام أو الأصل الذى تدل عليه المادة، وهذه الظاهرة لم يذكرها الفيروزبادى نظراً لاختصاره وإيجازه مثل : وفى « بكأ » وفى العباب التركيب يدل على نقصان الشىء وقلته ، وفى « بهأ » والتركيب يدل على الأنس .

٥ — عنى بإبراز المعانى المجازية عناية شديدة وكان السبب فى ذلك أخذه من أسس البلاغة مثال ذلك قال فى مادة « رفع » ومن المجاز قال الأصمعى رفع القوم فهم رافعون إذا صعدوا فى البلاد وعن المجاز رفعوا الزرع أى حملوه بعد الحصاد إلى البيدر كما فى الصحاح . وقوله تعالى : (وفرش مرفوعة) أى بعضها فوق بعض أو مقربة لهم .

المآخذ عليه :

١ — عدم الترابط بين المادة الواحدة فى بعض المواطن نتيجة شرح المؤلف خلال نص الفيروزبادى وتفريق المستدركات بين كلام الفيروزبادى وآخر المادة .

٢ — التصحيف والتكرار والخطأ نتيجة انتقال هذه الأمور من القاموس إليه .

٣ — كثرة الإعلام والإكثار من الفوائد الطبية والتى لاتمت إلى المعاجم اللغوية بصلة وثيقة إلا أنه يعد موسوعة علمية ، فهذا المأخذ أقل بالنسبة له عن الفيروزبادى فى قاموسه ، وهذه هنات لا تقلل من شأنه كأصح وأكبر معجم فى لغة الضاد .

مدرسة الهجائية العادية

١ — أساس البلاغة[1]

مؤلفه : أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الزمخشري ولد سنة ٤٦٧ - ٥٣٨ ﻫ وبظهور معجم أساس البلاغة يظهر نظام جديد وطريقة تختلف عن الطرق التى صار على نهجها أرباب المعجمات السابقة فلقد رأينا مدرسة التقليبات الصوتية والتقليبات الأبجدية ومدرسة القافية وعرفنا نظام ومنهج كل مدرسة وما حدث من معاجم مختلفة ذات الأهداف والمقاصد المتباينة .

ولقد سبق الزمخشرى إلى هذه الطريقة أبو المعالى محمد بن تميم البرمكى ٣٧٢ — ٤٣٣ ﻫ فى معجمه الذى سماه « المنتهى فى اللغة » .

هدفه :

١ — توضيح وجوه الإعجاز فى القرآن الكريم لأنه إذا بين سر البلاغة فى أقوال العرب مما منها إلى سر بلاغة القرآن الكريم ووقف على كنه إعجازه .

٢ — تخريج جيل من الأدباء المتمرسين فى معرفة أسرار الأساليب العربية وسماتها .

ولما كان هذا الهدف يختلف عما عداه من المعاجم اللغوية والتى

---

(١) طبع أساس البلاغه بدار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٩٢٢ .

تهتم باللفظ المفرد أيا كان قائله بصرف النظر عن منزلته الأدبية كان هذا المعجم يعنى أول ما يعنى بالعبارة البليغة فيورد الألفاظ العربيـــة فى استعمالاتها البليغة ولا يأتى بها مفردة كما رأينا فى المعاجم التى درسناها فى المدارس السابقة .

منهجه :

يسير هذا المعجم على الأبجدية العادية ا ب ت ث وينقسم إلى أبواب مرتبة على حسب الترتيب العادى ، فالباب الأول باب الهمزة والباب الثانى باب الباء والباب الثالث باب التاء الخ حروف الهجاء إلا أنه يقدم باب الواو على الهاء ، والباب يشمل الألفاظ التى أولها الحرف المسمى باسمه فباب السين مثلا يشمل الكلمات التى أولها سين وباب العين يشمل الألفاظ التى أولها العين وهكذا .

والباب يقسم إلى فصول بحسب الحرف الثانى فمثلا باب الهمزة باب الهمزة مع الباء ثم باب الهمزة مع التاء وباب الهمزة مع الثاء وهو لم يسمه الفصول بل يكتفى بقوله الهمزة مع الباء والهمزة مع التاء فقط .

وينقسم كل فصل إلى مواد مرتبة بحسب الحرف الثانى إن كانت الكلمات ثلاثية أو بحسب الثانى والثالث إن كانت رباعية أو بحسب الثانى والثالث والرابع إن كانت خماسية .

وإليك مثالا من هذا المعجم حتى تقف على ما فيه من مميزات يمتاز بها من غيره : يقول فى مادة : خزن : خ ز ن — خزن المال فى الخزانة أحرزه واختزنه لنفسه ، واستخزنه المال ، وله مخزن حريز ، وهو صاحب مخزن الأمير .

ومن المجاز : أطلب من خزائن رحمة الله تعالى ، وأخزن لسانك وسرك قال امرؤ القيس .

إذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان

وقال السري بن أسد المكلى :

وبادر بليل أوبة الركب إنهم متى رجعوا يخزن عليك كلامها

واجعله فى خزانتك أى فى قلبك إذا لقنته علما أو أودعته سراً وفى حكمة لقمان : « إذا كان خازنك حفيظا وخزانتك أمينة رشدت فى دنياك وآخرتك » وقولهم خزن اللحم إذا تغير ، معناه خزنه فخزن أى ادخره فتلف بسبب الإدخار . ألا ترى إلى قوله :

ثم لا يخزن فينا لحمها إنما يخزن لحم المدخر

أساس البلاغة فى الميزان

مميزاته :

١ — عنايته الشديدة بالمجاز حتى إنه أفرد له قسما فى أكثر المواد أضف إلى ذلك الكثير من العبارات المجازية فى القسم الحقيقى من المواد وكانت العبارات تختلف فى هذا المجال فيقول كثيرا « ومن المجاز » وأحيانا « ومن الكناية » وأيضا « ومن المستعار » وكل هذه العبارات تعنى واحد وهو المجاز ، وهى أيضا بالمجاز اللغوى .

٢ — ومن مميزات أساس البلاغة الملفتة للنظر إيراده الألفاظ فى عبارات لأنه ليس معجما للالفاظ المفردة بل للعبارات المؤلفة وهى عنده أنواع متباينة فمنها الآيات القرآنية وكان المؤلف يرددها فى أكثر الأحيان خلال الكلام دون أن يشير إلى أنها من القرآن الكريم مثل.

قوله فى حبر: حبره الله: سره (فهم فى روضة يحبرون) وهو محبور أى مسرور.

ومن العبارات عنده الأحاديث النبوية الشريفة وأقوال الفصحاء والأمثال والتعبيرات الخاصة.

المآخذ :

١ — عدم ذكر أصحاب العبارات والأسجاع.

٢ — إدخال المواد الرباعية فى الثلاثية فقد أدخل عجرف فى عجر وسمحق فى سمح.

٣ — الاضطراب فى تحديد المجاز ، فنتج عن ذلك الاضطراب فى تقسيم الحقيقة والمجاز ، وأدى ذلك الاضطراب فى وضع كثير من العبارات الحقيقية فى الأقسام المجازية وبالعكس.

٤ — الاضطراب بين المعتل الواوى واليائى ، وظهر ذلك جليا فى مادة (أبى) حيث وضع فيها بعض الصيغ المشتقة من (أبو)

والحق أن هذه الهنات لا تقلل من مكانة هذا المعجم الفريد فى نوعه فى لغة الضاد ، فهو يعد معجماً خاصا بالتعبير العربى وبالعبارة البليغة وليس معجما للألفاظ كما ينسب لمؤلفه الفضل كل الفضل فى توجيه المعاجم هذه الوجهة وهى السير على الأبجدية العادية والنظر إلى أوائل الكلمات بعد البرمكى كما أشرنا آنفا ، كما أنه ينسب إليه الفضل كل الفضل فى توجيه حركة المعاجم العربية إلى العبارات الأدبية البليغة بدلا من الاقتصار على الألفاظ المفردة ، كما كان له الفضل بالعناية بالعبارات المجازية فهو اسم على مسمى فجزاه الله عنا خير الجزاء.

٢ — المصباح المنير (١)

مؤلفه : أبو العباس أحمد بن محمد بن على الفيومى المتوفى سنة ٧٧٠ ه

هدفه :

بالرجوع إلى مقدمة المصباح المنير تبين لنا هدفه ومقصده وهو الاختصار لمطوله الذى ألفه فى (غريب الشرح الكبير) للرافعى والذى أوسع فيه من التصاريف وأضاف إليه كثيراً من الزيادات وإعراب الشواهد وبيان معانيها وقسمه تقسيما لم يرتح هو نفسه إلى منهجه ولذا فكر فى عمل هذا المعجم وهو (المصباح المنير) ليستنير به المبتدى. . وفرغ من تأليفه سنة ٧٣٤ ه أى بعد لسان العرب بفترة وجيزة.

منهجه : رتبه حسب أوائل الألفاظ ويلاحظ أنه عد حروف الهجاء تسعة وعشرون حرفا لأنه عقد بابا خاصا للحرف « لا » بين الواو والياء.

وهو على العموم يرتب الكلمات بحسب الحرف الأول والثانى وما يثلثهما ويضع الكلمة الزائدة على ثلاثة أصول بعد المادة الثلاثية المشتركة معها فى الحرف الثالث هذا كله بعد تجريده الكلمة من زوائدها ورد المقلوب لأصله وإرجاع المحذوف مثل عد أمر من وعد فيكشف عنها فى « وعد »

المصباح فى الميزان

مميزاته :

١ — عنايته بضبط الكلمة بلفظ مشهور وكثيراً ما يكون الضبط

(١) طبع بتحقيق أستاذنا الدكتور عبد العظيم الشناوى بدار المعارف.

بالنص على نوعه فيقول لفظ كذا بضمتين أو بفتحتين أو بفتح وكسر الخ

٢ - عنايته بالمصطلحات الفقهية والمعانى الشرعية وليس هذا غريبا لأن المصباح المنير اختصار لمطوله الذى ألفه فى غريب الشرح الكبير للرافعى والذى يعد شرحاً لكتاب « الوجيز » فى الفقه الشافعى .

٣ - وكان فى شرحه يعنى بالاستشهاد بالقرآن الكريم وحديث رسول الله ﷺ والمأثور من كلام العرب وشعرهم ونثرهم .

٤ - التعريف بالنبات والحيوان كلما سمح له المجال فى ذلك .

٥ - عنايته بالنواحى الصرفية والاشتقاقية ولكن بإيجاز

المآخذ :

الاختصار الواضح مما جعله غير قادر على الوفاء بحاجة الباحث والدارس إلا فى حدود ضيقة وليس هذا غريبا على هذا المعجم الموجز فهو يفى ببعض النواحى وغير وافى بجميع النواحى فهو مفيد للناشىء والمبتدىء نظراً لإيجازه

ورغم ذلك فله أهمية جليلة للدارسين والناشئين كما قلت .

٣ - مختار الإصحاح

مؤلفه : الإمام محمد بن أبى بكر عبد القادر سنة ٧٦٠ هـ .

هـدفه : اختصار معجم تاج اللغة وصحاح العربية للجوهرى

منهجه : ترتيب الكلمات بحسب الحرف الأول والثانى مع مراعاة الحرف الثالث إن كانت الكلمات ثلاثية بعد تجريدها من الزوائد وإرجاع المقلوب لأصله ورد المحذوف

وكان ترتيبه كترتيب الصحاح بحسب أواخر الكلمات ولكن الطبعة التى أصدرتها وزارة المعارف المصرية سنة ١٩٠٥ م تم ترتيب المعجم بحسب أوائل الكلمات وكان ذلك بفضل الأستاذ محمود خاطر ومراجعة الشيخ حمزة فتح الله .

المختار فى الميزان

مميزاته :

١ - العناية بضبط الأسماء بذكر الموازن المشهورة أو بالنص على حركات الكلمة وأما الأفعال فذكر أبوابها .

٢ — الاقتصار فى الشرح على ما يزيل غموض الكلمة .

٣ — ذكر بعض المصادر التى لم يذكرها الصحاح .

٤ — حذف الأمور التى تخل بإيجازه مثل أقوال اللغويين الكثيرة وحذف الأعلام والحشود والتطويل الذى لا يهم الناشىء والمبتدىء ولذا كان أهم ميزة يمتاز بها الاختصار والإيجاز نتيجة لذلك.

المآخــذ :

مما لا شك فيه أنه لا يؤخذ عليه سوى : إيجازه واختصاره الذى يكون فى بعض الأحيان سببا فى عدم مد الناشىء بكل ما يحتاجه ، وأيضا مما يؤخذ عليه حذفه الشواهد وهى التى يعتمد عليها فى معرفة اللغة. وأيضا يؤخذ عليه إيراده بعض الألفاظ التى وجه إليها النقد بالخطأ أو بالتصحيف ورغم ذلك فلا تقلل هذه الهنات من شأن هذا المعجم وأهميته لطلاب المدارس والمبتدئين فهو نعم الرفيق لسد حاجاتهم.

الصحيح

معاجم اليسوعيين

١ — محيط المحيط

يعد معجم المحيط أول معجم ألفه اليسوعيون المتوفى سنة ١٨٨٢ م.

مؤلفه :

بطرس البستانى .

هدفه :

إحياء اللغة العربية من رقدتها والتى هشمتها أيادى الزمان كما يقول فى مقدمته ، وهذا المعجم يحتوى على المادة الموجودة فى القاموس المحيط أضف إلى ذلك بعض الزيادات الهامة من المعاجم الأخرى كما يشير إلى ذلك مؤلفه .

منهجه :

رتب الكلمات حسب الحرف الأول مع ملاحظة الثانى والثالث إن كانت الكلمة ثلاثية ، بعد تجريدها من زوائدها وإرجاع المقلوب إلى أصله .

وكان يحافظ على عبارة الفيروزبادى فى شرحه للكلمات زيادة أو نقص فى بعض الأحيان .

المحيط فى الميزان

مميزاته :

١ — زيادة بعض الألفاظ المولدة والعامية والمسيحية وبعض

الاستعمالات الصرفية والنحوية .

٢ — عنى بإيراد الشواهد ونسبتها إلى أصحابها :

٣ — عنى بضبط الكلمات إما بالتصريح بالحركات أو بذكر الموازن المشهورة .

وغير ذلك من المميزات التى لها أهميتها فى المعجم الحديث .

٢ ـ أقرب الموارد فى فصيح اللغة والشوارد

مؤلفه :

سعيد الخورى الشرتونى ١٨٨ .

هدفه :

التيسير على الطالب والمبتدىء حتى يستطيع الوصول لغرضه فى وقت قصير توفيراً للجهد والمشقة .

منهجه :

رتب الكلمات بحسب أدائها مراعيا الحرف الثانى والثالث بعد تجريدها من زوائدها وإرجاع المقلوب لأصله .

أقرب الموارد فى الميزان

ميزانه :

١ — ضبط الألفاظ بالنص على حركاتها كما فعل الفيروزبادى .

٢ — اعتمد فى معجمه على المصنفين الموثوق بهم .

٣ — حذف البقاع والأعلام وتوهيمات الجوهرى .

٤ ــ حذف الكثير من الألفاظ العامية والمسيحية .

والحق أن هذا المعجم أكبر معجم ألفه اليسوعيون ومن أجمع المعاجم للمفردات العربية ويرجع ذلك لاتخاذه القاموس محوراً له ثم أجرى بعض التغييرات لأنه رجع للسان العرب وأساس البلاغة وتاج العروس والجمل وغير ذلك من كتب اللغة مما جعله يحتل هذه المكانة بين معاجم اليسوعيين .

٣ ــ المنجــــد

مؤلفه :

الأب لويس معلوف اليسوعي ١٨٦٧ – ١٩٤٦ م

هدفه :

إخراج معجم يفي بحاجة الدارس المبتدىء ليس بالمخــــل الموز ولا بالطويل المعجز كما يصرح بذلك في مقدمته .

منهجه :

رتب الكلمات بحسب الحرف الأول مع ملاحظة الثاني والثالث بعد تجريدها من زوائدها

المنجد في الميزان

مميزاته :

مادة معجم المنجد قريبة المآخذ سهلة التناول وهو موجز في غير خلل ميسر الانتفاع به ويمتاز بالتنسيق والتنظيم والتهذيب ومزود بالرسوم والصور الكثيرة المنتشرة في هذا المعجم واتبع طريقة فريدة

للرموز وهى كما يلى :

١ ـ إذا كانت المادة بين هلالين مسبوقة بنقطة مربعة الشكل فالكلمة أصلية فى اللغة العربية وإن كانت النقطة مستديرة فالكلمة دخيلة على اللغة .

٢ ـ لا يعيد ذكر الكلمة ويضع أمارة لذلك بوضع خط بين القوسين وإذا وضع نقطتين فمعنى ذلك إعادة التفسير .

٣ ـ أشار بالرمز فا للفاعل و « مفع » للمفعول ، و « ج » للجمع و « جج » لجمع الجمع و « ص » للمصدر و « م » مؤنث و « مش » للمشتق و (مع) للمعروف وغير ذلك من الرموز التى تدل على حركة عين الفعل المضارع .

وقد ذكر الأب لويس فصلا صغيرا ذكر فيه أشهر المعاجم العربية وفصلا ثانيا جمع فيه القريد من الأمثال مرتبة ترتيبا أبجديا تحت عنوان فوائد الأدب وذكر فهرسا للصور والرسوم الواردة فى المعجم .

وقد صدرت للمنجد طبعة جديدة فى فبراير ١٩٥٥ م ألحق بها قسم (للأب فرديناند توتل اليسوعى) عنى فيه بالترجمة لبعض الأعلام من الشرق والغرب وبه كثير من الخرائط الملونة والصور .

المآخذ :

لعل أهم مأخذ هو التعصب الدينى وهذا يظهر بجلاء عند ذكره لأماكن العبادة يهتم بالأماكن المسيحية أكثر من غيرها ، وغير ذلك مما يرجع إلى بعض النوايا من وراء تأليف مثل هذه المعاجم عند تلك الطائفة

موقف مجمع اللغة العربية من المعاجم

افتتح مجمع اللغة العربية صباح يوم الثلاثاء ١٤ من شوال ١٣٥٢ هـ الموافق ٣٠ من يناير سنة ١٩٣٤ م للأغراض الآتية كما نص في مرسوم إنشائه .

(ا) أن يحافظ على سلامة اللغة العربية وأن يجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون في تقدمها ملائمة على العموم لحاجات الحياة في العصر وذلك بأن يحدد في معاجم أو تفاسير خاصة أو بغير ذلك من الطرق ماينبغي استعماله أو تجنبه من الألفاظ والتراكيب .

(ب) أن يقوم بوضع معجم تاريخي للغة العربية وأن ينشر أبحاثا دقيقة في تاريخ بعض الكلمات وتغير مدلولاتها .

(حـ) أن ينظم دراسة علمية للهجات العربية الحديثة بمصر وغيرها من البلاد العربية .

(د) أن يبحث كل ما له شأن في تقدم العربية مما يعهد إليه فيه بقرار من وزير المعارف المصرية .

هذه هي أغراض المجمع اللغوي ، ومن أغراضه وضع معجمات صغيرة لمصطلحات العلوم والفنون ، ومن أغراضه أيضا وضع معجم تاريخي ، ووضع معجم للهجات العربية والذي يهمنا من هذا هو المعجم الكبير والمعجم الوسيط .

أولا : المعجم الوسيط :

رأى مجمع اللغة العربية أن يتحف العالم العربي بهذا المعجم بأحدث

طراز عصرى ، كما رأى المجمع ألا يقصر هـذا المجمـع على طلاب التعليم فقـط ورأى أن يسـمو به حتى يكون موجهاً وافيا للـكاتب والدارس المثقف .

منهجــه :

وضع الـكلمات بحسب أوائلها مع ملاحظة الحرف الثانى ثم الثالث بعد تجريدها من زوائدها وإرجاع المقلوب لأصله .

وقد قسمت كل مادة إلى قسمين الأول للأفعال والثـانى للأسماء والصفات ، ورتب الصيغ فى داخل كل قسم فقدم المجرد فيها ثم رتب المزيد وفق حروفها ، فصل الأفعال كلها المتعدية من الأفعال اللازمة .

ومما لا شك فيه أن هذا المعجم أقرب معاجمنا إلى الـكمال فى الجمع والترتيب ، يمتاز بالتنظيم والتيسير ، بل يفوق فى الأخيرين مدرسـة اليسوعيين التى تأثر بمنهجها تأثيراً واضحاً .

ووضع بعض الرموز للاختصار والتفسـير وهى : (ع) للجمع و (مو) للمولد و (مج) للفظ الذى أقره المجمع ، (محدثه) للفظ الذى استعمله المحدثون فى العصر الحديث وشاع فى الاستعمال فى الحياة اليومية ، و (مع) للمعرب وغير ذلك من الحركات التى تدل على حركة عين الفعل .

وأما المعجم الـكبير . فللآن لم يفرغ مجمع اللغة من تأليفه وخرج منه الجزء الأول والثانى على وشك الظهور ، وفى هذا الجزء يذكر المجمع فى صدر كل قسم من المـادة الواحدة الألفاظ التى تقابلها من اللغات

السامية شقيقات اللغة العربية مع كتابتها العربية والحروف اللاتينية ليسهل نطقها ووضعها بين قوسين معقوفين أما إذا كان اللفظ غير أصلى فى اللغات السامية بل منقول إليها من اللغات الأجنبية الأخرى ذكر هذا الأصل بصورته الأصلية .

ويسير هذا المعجم فى ترتيب المواد بحسب الحرف الأول فالثانى فالثالث ويسير هذا المعجم على نسق فريد وجديد فى اللغة ولقد بدأ بالهمزة وتكلم عن الهمزة من جميع نواحيها فتعرض لتعريفها ورسمها وآراء العلماء فى هذا وغير ذلك مما لا يوجد له نظير فى معاجمنا .

وفق الله القائمين على هذا العمل لما فيه خير لغة الضاد ، لغة القرآن الكريم .

تم بحمد الله

فهـــرس

رقم الإيداع بدار الكتب ٥٥١٨ / ١٩٨٠